الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبي بكر بلقايد /تلمسان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
شعبة : الأدب الجزائري الحديث.

رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم

# شعرية الصورة في ديوان "شعراء الجزائر "
# "لمحمد الهادي الزاهري "

إعداد الطالبة :
نورة بن جبار

إشراف الأستاذ الدكتور:
أحمد طالب

أعضاء لجنة المناقشة :

| | | | |
|---|---|---|---|
| أ.د محمد مرتاض | أستاذ التعليم العالي | جامعة تلمسان | رئيسا |
| أ.د أحمد طالب | أستاذ التعليم العالي | جامعة تلمسان | مشرفا |
| أ.د قريش بن علي | أستاذ التعليم العالي | جامعة سيدي بلعباس | عضوا |
| أ.د محمد ملياني | أستاذ التعليم العالي | جامعة تلمسان | عضوا |
| أ.د عبد القادر عواد | أستاذ التعليم العالي | جامعة سيدي بلعباس | عضوا |
| أ.د حشلافي لخضر | أستاذ التعليم العالي | جامعة جلفة | عضوا |

السنة الجامعية: 1441/14420هـ
2020 / 2021 م

# ابْدَؤُوا بِاسْمِهِ الأُمُورَ وَأَنْهُوا إِنَّهُ بِاسْمِهِ تُذَلُ الصِّعَابُ

محمد العيد آل خليفة

بسم الله الرحمن الرحيم

# الإهداء:

هذا حصاد لما كان قد زرع وجني لثمار قد ينعت، أهديه إلى أبي وأمي الكريمين
،وإلى كل من علمني وأعانني . .

# شكر وتقدير

**الحمد لله .**

أتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لوالديّ ولأساتذتي ولكل من أعانني وعلمني وتشرفت بالأخذ عنهم لأنير ما أشكل .

# مقدمة

يقتضي المنطق أولا التعريف وإن اختصارا بهذا الديوان الذي كتب في زمن كادت تنعدم فيه الكتابات الأدبية ، ديوان اتسم بخصائص جعلنا جزء منها موضوع دراستنا التي اتسمت

## "بشعرية الصورة في ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر "

إنّ حقيقة هذا الديوان أنّه مجموعة من القصائد لشعراء مختلفين ،كتبت في بداية القرن العشرين ومنها ما كتب قبل ذلك ، قام بجمعه والتقديم له واحد من أبرزهم نشاطا ومثابرة في نسخته الأصلية النادرة التي لم نتمكّن من الحصول عليها ، إنّه الأديب محمد الهادي السنوسي الزاهري الذي عرّفنا به في نهاية هذا البحث مرفقا كذلك بترجمة مختصرة لكل شاعر جزائري مذكور في الديوان المدروس .لذلك اعتمدنا في دراستنا على النسخة التي أعدها وقدّمها عبد الله حمادي في طبعتها الثانية.

لقد اهتم الدارسون بالشعر شكلا ومضمونا، كلما صدر ديوان إلا وتناولته الأقلام مدحا أو ذما ، لكننا لم نلف فيما نعلم من درس ديوان "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" ، لذا جاء هذا البحث لينير أحد أهم الخصائص ،نقصد بها "" الصورة "" بالمصطلح الحديث ، متخذا الديوان الآنف الذكر مادة له . فلقد عملنا من خلال هذا البحث على إبراز صور ديوان وشعريتها .

قصد توضيح ذلك ، ونظرا لطبيعة الموضوع ،افترضنا خطة منهجية ،تكونت من مقدمة و تمهيد ، تحدثنا فيه عن أهمية الصورة وأصنافها ثم مفهومها ومختلف آراء

النقاد والدارسين قديما وحديثا . ثم درسنا تشكيلات الصور الشعرية في ديوان في فصول أولها كان الأبرز والأكثر استعمالا فيه ، نقصد بكلامنا هذا التشبيه ، فما أكثره في هذا الديوان . وبعده خصصنا الفصول الأخرى للحديث عن سائر الصور الشعرية الواردة في القصائد .

وذيلت البحث بـ (**خاتمة** )جمعنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الفصول والمباحث.

أما بالنسبة للمنهج ،فقد اتبعنا المنهج الوصفي التحليلي: حيث مكننا من الوقوف على الجوانب الفنية لهذا الديوان ، وما يقتضيه من النظر في البناء العام للقصائد، في لغتها و صورها الشعرية وأتاح لنا آليات وأدوات إجرائية للوقوف على أنواعها المختلفة ،بغية وضعها في مكانها بين القصائد الشعرية الأخرى ، و كذا محاولة معرفة الخصائص التي تميزها ، أو تشترك فيها مع غيرها من القصائد الأخرى التي سبقتها أو عاصرتها .

أما عن أهم ما سبق هذا البحث من دراسات تكاد تكون مماثلة له ، فنذكر :

- " الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة " ، لابن غلاب مبروك ، رسالة ماجستير .
- البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ، لعبد الحميد هيمة .
- الصورة الفنية في الشعر الجزائري الحديث لرابح فروجي .

وقد اعتمدنا في كل ما سبق ذكره على قائمة من المصادر والمراجع هي :

- شعراء الجزائر في العصر الحاضر بجزأيه لمحمد الهادي الزاهري .
- الشعر الجزائري الحديث :اتجاهاته وخصائصه الفنية لمحمد ناصر .
- موسوعة الشعر الجزائري لربعي بن سلامة

- دراسات في الأدب الجزائري لأبي القاسم سعد الله .
- الصورة الأدبية لمصطفى ناصف .
- البيان فن الصورة لمصطفى الصاوي جويني .
- دلائل الاعجاز لعبد القاهر الجرجاني
- الصورة في الشعر العربي حتى أواخر القرن الثاني هجري لعلي بطل .
- التصوير الفني في شعر محمود حسن اسماعيل .
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب لجابر عصفور .

وغيرها من المراجع.

و ختام القول خصص تحديدا لتجديد الشكر لأساتذتي الذين علموني و صوّبوا أخطائي ،فلهم مني خالص الشكر وعظيم الامتنان.

والحمد لله رب العالمين .

الطالبة: نورة **بن جبار**

كلية الآداب واللغات

بجامعة أبي بكر بلقايد تلمسان

# تمهید

# تمهيد :الصورة الشعرية هوية وبناء

- أولا : الصورة الشعرية عند النقاد القدامى.
- ثانيا : الصورة الشعرية عند النقاد المحدثين.
- ثالثا : أهمية الصورة وأنماطها

يتوسل الشاعر في سبيل إخراج الصورة الموجودة في ذهنه خيالا كان أم حقيقة بالتراكيب اللغوية، فمن خلال حسن اختياره لها تأت هذه الصور على قدر من الجمال والتأثير في نفس القارئ. فهي بذلك تتبوأ المقام الأول في صناعته الشعرية.

ولا مراء في ذلك ، فالصورة في الشعر تعد عنصرا مهما لا تخلو منه القصائد الشعرية ، إذ أنها ليست مجرد إضافة شكلية فارغة من المدلول ،وإنما أضحت من مفاتيح فهم الشعر التي تساعد على كشف مدلولاته واستكناه أسراره ،بل ذهب بعض الدارسين إلى أبعد من ذلك .

غير أن ذلك لا يعني أن الصور الموظفة تتساوى في فاعليتها، وإنما هناك تفاوت بينها، فإذا كان دور بعضها يقتصر على الإشارة فحسب، فهناك صور تتسم بقدرتها على تكثيف الدلالة، وإنّ منها ما يشكل عنصرا مهما في التأويل يصبح الوصول إلى فهم قصيدة ما مرتبط به.

وقصد توضيح طبيعة هذه الصور في الديوان المدروس، لا مناص من الوقوف عند خصوصياتها وأهميتها لدى بعض الدارسين والنقاد، فالصورة الشعرية في أي ديوان بمفهومها الواسع هي اللوحة التي يرسمها الشاعر بكلماته لينقل أحاسيسه ومشاعره الى المتلقي ،مما يجعل أفكاره وعواطفه حية ملموسة متخيلة لدى القارئ يدركها بكل حواسه البصرية والسمعية والشمية والحسية؛ أدواته فيها هي ألفاظه وموسيقاه وخياله واستعاراته وبديعه.

## الصورة الشعرية عند النقاد القدامى :

لعل اختلاف النقاد في تحديد مفهوم الصورة الشعرية ،يجعل من الصعوبة بمكان الوقوف على تعريف جامع لهذا المصطلح ذلك لأنه من المصطلحات الوافدة التي لها جذور في النقد العربي [1] ،عند كثير من الأدباء القدماء ،فقد اعتنت البلاغة العربية بالصورة وأولتها أهمية كبيرة ،إذ صرح الجاحظ في قوله الشهير بأن الشعر " جنس من التصوير" [2] يقوم على مبدأ إتقان صنعة المعاني التي يعرفها جميع الناس والاعتماد على قوة التخيل في التصوير، فإنشاء أي صورة لا يقدر عليها إلا الشاعر الذي يتمتع بخيال خصب وثقافة واسعة. وهي في تصور عبد القاهر الجرجاني كتلة متكاملة تقوم على اللفظ والمعنى الذين لا ينفصلان، وأنّ الألفاظ ليس لها مزية ذاتية في الكلام من حيث هي ألفاظ ،وإنما المزية تأتي دائما من قبل التراكيب وصورة نظمها وتركيبها : "واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل وقياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا."[3] فقد فصّل هذا الناقد وعدّه الدارسون أوّل من تعرض للصورة مفهوما واصطلاحا، فجاءت نظرته مغايرة ومتميزة.

وغالبا ما تأتي الصورة الشعرية في التراث الأدبي مرادفة لما يدخل تحت علم البيان من تشبيه واستعارة وكناية فهي أساليب يدخل فيها الخيال بدرجة أساسة مختلطا بالوجدان والثقافة والدربة والمهارة لتخلق شيئا ليس موجودا في الوجود بمواصفاته التي أرادها الشاعر ، واللغة بدورها تمتزج بفكره وثقافته تثير فيه صورا جديدة غير محسوسة في الواقع مع أن مفرداتها من هذا الواقع ومن ثمة تثير في نفس المتلقي وفكره شتى الأحاسيس والانفعالات محققة وضوح المعنى وجمال العرض ،فضلا عن الاقناع وشغف المتابعة.

---

[1] –عبد الرحمن نصرت ،" الصورة الفنية في الشعر الجاهلي"، ط2،عمان،مكتبة الاقصى،1982،ص12.

[2] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،كتاب الحيوان ،ج3،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة،1966،ص132.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص320.

والصورة الشعرية الجيدة هي تلك التي يشعر بها القارئ ويتذوقها ،ليست مجرد صورة أبلاها التداول وأنضبها الاستعمال ،ولكنها صورة جديدة وخاصة، أبدعها الشاعر في قالب لغوي جميل ، ومعنى ذلك أن القارئ لا يتذوق هذه الصورة إلا عن طريق تفاعله مع عناصرها وتأمله فيها تأملا يثير خياله ، ويحرك فيه كوامن شعوره لا سيما تلك التي تتكون من مجموعة الصور الجزئية التي يختلف معناها من فرد إلى آخر ،فلكل قارئ فكره الخاص الذي على أساسه يفسر الأمور وتجاربه وثقافته التي تشكل طريقة تأمله للقصيدة ،وطبيعة المضمون الذي يستشفه منه أي أن قارئ الشعر " ينبغي ألا يهتم إلا بما يحسه هو في تصوره ، لا بأن يشغل نفسه بماذا عنى الشاعر أو ماذا أراد بتلك الصورة ،ولعل هذا ما يعنيه الآمدي حينما قال " ليس العمل على نية المتكلم وإنما العمل على توجيه معاني ألفاظه."[4]

ولهذا فإن وصول المتلقي إلى معنى الصورة الشعرية ،كما أراده راسمها ليس بالأمر الهين ،ذلك أنه ليس هناك معنى حقيقي للنص الأدبي ، ولا سلطان للشاعر على ما أراد أن يقوله ،فإنه قد كتب ما كتب ، وعندما يقرأ ،يكون كالجهاز الذي يستطيع أن يستخدمه كل فرد بأسلوبه وطريقته ،فتكون القصيدة جزءا من الوجود الحي المتكامل ، الذي يحقق كل منه وجوده الخاص.[5]

لقد تعامل النقاد مع الصورة الشعرية باعتبارها نوعا من الأنواع البلاغية التي هي بمثابة انتقال في الدلالة لعلاقة مشابهة ،أو لعلاقة تناسب متعددة الأركان البلاغية ،ولم ينظر إليها كثير من النقاد على أنها مجرد زخرفة ،أو طلاء للفكرة الحرفية المراد التعبير عنها ،بل أحسوا أنها تشع فوق تلك الفكرة معاني ودلالات فنية جديدة ، يتذوقها المتلقي في بنائها اللغوي

---

[4] – الآمدي الحسن بن بشر ،" الموازنة بين أبي تمام والبحتري ،تحقيق: أحمد صقر ،دط،القاهرة ،دار المعارف، 1961،ص191.

[5] – إسماعيل عز الدين ،"الاسس الجمالية في النقد العربي"،دط،القاهرة،دار الفكر العربي،1955،ص: 357.

الذي ينتقي الشاعر فيه ألفاظه بحسه المرهف ، وبوحي من تجاربه ورؤاه ،وينظمها في نسق حافل

بالتعبير المجازي والإيقاع الموسيقي الأخاذ ،وقد كان ذلك الإحساس فيما يبدو وراء إطلاق مصطلح المعنى أحيانا على الفكرة المجردة ، ليس ذلك فحسب بل على الصورة الشعرية التي تصب فيها تلك الفكرة .[6]

وبما أن الخيال أداة الصورة الشعرية فلا يصح دراستها بمعزل عن الخيال الشعري ،ذلك أن الخيال مصدر الصورة الخصب ورافدها القوي وسر الجمال فيها ،كما أن العلاقة بين الصورة والعاطفة علاقة وثيقة ، فعاطفة الشاعر في قصيدته إنما تكمن في صوره بل إن الصورة بأشكالها هي الوسيلة التي يعتمدها الشاعر لتجسيد شعوره ،ذلك الشعور الذي يمكنه من أن يفطن لما لا يفطن له سواه من معاني الكلام وأوزانه وتأليف المعاني ،فإذا لم يكن عند الشاعر معنى جديد يخترعه أو ألفاظ عذبة يبتدعها مبتعدا بها عن الحشو والتكلف الممجوج ،أو نظم جميل ،قوامه السلاسة والانسيابية "كان اسم الشاعر مجازا لا حقيقة ،ولم يكن له إلا فضل الـــوزن."[7]

---

[6] – ينظر : طبل حسن ،" المعنى الشعري في النقد العربي "،ط2، القاهرة،دار الفكر العربي،1998،ص:116.

[7] – ابن رشيق القيرواني ،" العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" ،تح ،محمد عبد الحميد ،ط3،مصر ،1963،ج1،ص: 96.

## • الصورة الشعرية عند النقاد المحدثين :

لقد جاء اهتمام النقاد المحدثين بالصورة الشعرية، امتدادا لاهتمام بعض النقاد القدماء بها تحت مسمى الصورة أو التصوير أمثال الجاحظ[8] ، وقدامه بن جعفر [9] ، والعسكري[10] وعبد القاهر الجرجاني [11] ،كونها عنصرا مهما من عناصر العمل الأدبي ،وعلى الرغم من تباين آراء النقاد المحدثين حول مفهوم الصورة ،إلا أنها ظلت ترتكز وتستمد أصولها من آراء القدماء فيها من حيث إنها في بعض صورها تتشكل من الأنواع البلاغية من تشبيه واستعارة وكناية.

وتجدر الإشارة إلى أن الصورة هي أساس كل عمل فني والخيال أساس كل صورة بمعنى آخر نستطيع القول إن الصورة ابنة الخيال الشعري الذي يتألف عند الشعراء من قوى داخلية تفرق العناصر وتنشر المواد ثم تعيد ترتيبها وتركيبها لتصبها في قالب خاص ، حين تريد خلق فن جديد متحد ومنسجم ، والقيمة الكبرى للصور الشعرية تكمن في أنها تعمل على تنظيم التجربة الإنسانية الشاملة ،للكشف عن المعنى الأعمق الموجود في الخير والجمال من حيث المضمون والمبنى ،بطريقة إيحائية خصبة.[12]

وبما أنه لا يمكن تصور فكرة في عقل إنسان بغير كلمة تدل عليها ،ولا توجد المعاني في العقل إلا باللغة ، فلابد أن ترتبط الصور الشعرية بقدرة الشاعر اللغوية ، وبمعجمه

---

[8] – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ،كتاب الحيوان ،ص: 131،132.

[9] – قدامه بن جعفر ، " نقد الشعر "،تح : محمد عبد المنعم خفاجي،بيروت،دار الكتب العلمية،ص: 65.

[10] – أبو هلال العسكري ،الصناعتين في الكتابة والشعر ،تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ،دار إحياء الكتب العربية ،ط1952،1، ص:10.

[11] – عبد القاهر الجرجاني ،" دلائل الإعجاز"،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2004،5،ص:508.

[12] – ينظر: عبد القادر الرباعي ،" الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق"،الرياض،دار العلوم للطباعة ،ط1984،1،ص:15.

اللفظي ،ومقدرته على التلاعب بالألفاظ وصياغتها ، لتأدية معان جديدة مبتكرة ،ترتبط بخيال الشاعر الخصب [13]

والشعر الذي يخلو من الخيال لا جدوى منه ،لأن الخيال من أهم عناصر العملية الشعرية ، والصورة طريقة لتـــوصيل المعنـــى إلى المتلقي ، بتعبيرات خاصة تعجز اللغة العادية عن الوصول إليها ، فالشاعر يعمد إلى الخيال " وينتقل من تصوير المألوف إلى تصوير فني يعتمد على التأمل والتفكير ،والمجيء بمعان جديدة مبتكرة تشكل جزءا من أحاسيس الشاعر ،وتكشف عن عالمه الداخلي ،وتعايش النص معايشة جمالية وواقعية ،تعبر عن إحساسه وأفكاره إذ تجعله يعمل فكره وخياله لإبداع صورة فنية جمالية يفجر بها طاقاته اللغوية [14]

وبذلك تكون الصورة " طريقة خاصة من طرق التعبير ، أو وجهة من أوجه الدلالة ،تنحصر أهميتها فيما تحدثه في معنى من المعاني ،من خصوصية وتأثير ، ولكن أيا كانت هذه الخصوصية أو ذاك التأثير ،فإن الصورة لن تغير من طبيعة المعنى في ذاته ، إنها لا تغير إلا من طريقة عرضه وكيفية تقديمه و تأثيره في المتلقي "[15] ، فالصورة الشعرية في الأدب هي ائتلاف الكلمات وصوغها بطريقة تترك الأثر المحمود في نفس المتلقي ،بحيث تحولها إلى صور مرئية ، يستطيع تأويلها من خلال مخيلته صورا متحركة ذات معنى مماثل لما أراده المبدع.

والدراسات الحديثة للصور الشعرية تقوم على التحرر مما هو مألوف ،حيث ابتعدت عن التقصي الخارجي لأنواع الاستعارات فيها ،كما ابتعدت عن التتبع العقلي لحركة

---

[13] – ينظر :عبد الله التطاوي،" الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد"،القاهرة،دار الثقافة،1997،ص:12.

[14] – خليل عودة ،" الصورة الفنية في شعر ذي الرمة" ، جامعة القاهرة ،القاهرة ،1987،ص7.

[15] – جابر عصفور ،" الصورة الفنية" ،ص:323.

المشابهة وأطرافها ، فلم تعد الصورة هي المشبه والمشبه به ، أو العلاقة المجازية بين طرفين ،بل غدت مشهدا يستوعب عدة أطراف وعدة علاقات وعدة أنواع من الصور الجزئية أو البلاغية ،فنقوّم الصورة من خلال تلاحمها العضوي مع أجزاء اللوحة[16]

لقد تعددت المفاهيم واختلفت الآراء في ضبط مصطلح الصورة ، فهذا علي البطل يربط بينه والشكل في قوله: " إن الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها ، فأغلب الصور مستمدة من الحواس ،إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية وان كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية[17]

لقد اعتمد بعض النقاد على العقل ليكون أساسا لتعريف الصورة ، " فهي تركيبة عقلية وعاطفية معقدة ،تعبر عن نفسية الشاعر وتستوعب أحاسيسه ، وتعين على كشف معنى أعمق من المعنى الظاهري للقصيدة عن طريق ميزة الإيحاء والرمز فيها ، والصورة هي عضوية في التجربة الشعرية ،ذلك لان كل صورة داخلها تؤدي وظيفة محددة متآزرة مع غيرها ومسايرة للفكرة العامة .[18]

ومن النقاد من اعتمد على الشعور والوجدان في تعريف الصورة فهي دائما غير واقعية وان كانت منتزعة من الواقع ، لان الصورة الشعرية تركيبة وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع .[19]

---

[16] – ينظر : أحمد بسام ساعي ، " الصورة بين البلاغة والنقد" ، المنارة للنشر والتوزيع،ط1984،1،ص:37.

[17] – علي البطل ،"الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ،دار الأندلس ،بيروت ط1980،1،ص:30.

[18] –أحمد دهمان ،"الصورة البلاغية عند عبد القاهر " ،دمشق،دار طلاس، ط1986،1،ص:367.

[19] – عز الدين إسماعيل ،"الشعر العربي المعاصر"،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1978،3،ص:127.

وهـــي الشكل الفني الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدما طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والجناس وغيرها من وسائل التعبير الفني [20]

والصورة لا تعني ذلك التركيب المفرد الذي يمثله تشبيه أو كناية أو استعارة فقط ،ولكنها تعني أيضا ذلك البناء الواسع الذي تتحرك فيه مجموعة من الصور المفردة بعلاقاتها المتعددة حتى تصيره متشابك الحلقات والأجزاء بخيوط دقيقة مضمونة بعضها إلى بعض في شكل اصطلحنا على تسميته بالقصيدة .[21]

وهناك من ينفي اشتراط مجازية الكلمة أو العبارة لتشكيل الصورة ،إذ أن العبارات الحقيقية قد تكون دقيقة التصوير ذات خيال خصب وإن لم تستعن بوسائل المجاز ،فالصورة لا تلتزم ضرورة أن تكون الألفاظ أو العبارات مجازية ، فقد تكون العبارات حقيقية الاستعمال وتكون مع ذلك دقيقة التصوير دالـة على خيال خصب [22]

إن الصورة الشعرية هي جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والعطاء بما توصله إلى نفوس الآخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور.[23]

يظهر التأثر البالغ بالدراسات الغربية للأدب في العصر الحديث ، فكان أن وجد ما يسمى بالمذاهب الأدبية التي اختلف أسهمت في تكوين مفهوم الصورة الشعرية ، فمنها :الكلاسيكية التي تعتبر أول مذهب أدبي من حيث نشأتها ،ظهرت في أوربا في عصر

---

[20] – عبد القادر القط ، "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر " ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1978،ص: 435.

[21] – عبد القادر الرباعي ، " الصورة الفنية في النقد الشعري" ، دراسة في النظرية والتطبيق،ص:10.

[22] – محمد غنيمي هلال ،" النقد الأدبي الحديث" ، مطبعة دار النهضة ،مصر ،القاهرة، 1997،ص: 432.

[23] – خليل عودة،" الصورة الفنية في شعر ذي الرمة"ص:6.

النهضة نتيجة الحركة العلمية التي سادت القرن الخامس عشر ميلادي ،وذهبت الكلاسيكية إلى أن الأدب يقوم على إحياء القديم ،وامتثال نماذجه وهذا يعني ضرورة إلتزام الأدباء المحدثين نهج القدماء ،والمحافظة على ما في الأدب القديم من أسس وقواعد ،وذلك من خلال حفاظهم على أصول الشعر العربي لقديم والموازنة بين الألفاظ والمعاني ،وفي هذا يقول محمد مندور : " إن الكلاسيكية من الناحية الفنية تقوم على الصياغة اللغوية وفصاحة التعبير في غير تكلف ولا زخرفة لفظية "[24]

ويمتاز هذا الأدب بأنه أدب يصدر عن العقل ويحكمه، ومن أهم صفات العقل الوضوح والاعتدال ويتميز بالعناية في صياغة الأسلوب، واحترام قواعد اللغة وأصولها ،كما استقر عليها العرف ،وقنّن لها النحاة "[25]

ويقوم الأدب الكلاسيكي على محاكاة الطبيعة ،ونقل ما فيها كما في الواقع دون تدخل العاطفة ،فاعتمدت في أدبها للتعبير عن المعاني الواضحة على العقل الواعي المتزن الذي يكبح الغرائز والعواطف ويسيطر عليها ،لذلك اهتموا باللفظ على حساب المعنى أو الشكل على حساب المضمون فأحيت الحصر والتقييد [26]،إذ أخضعت الصور الموظفة للشاعر لميزان العقل والمنطق في التعبير ،فهم ينظرون إلى العقل نظرة تقترب من التقديس وقد أفضى بهم هذا التطرف إلى الوقوع في فخ البرودة الشعورية ،التي لا تتلاءم مع جوهر الأدب ،فجعلت العملية الإبداعية مشروع معادلات علمية كما في العلوم والرياضيات ،ويرون أن مهمة الأديب هي البناء دون الهدم ،لذلك فهم يؤكدون على ضرورة متابعة الأديب خطى من سبقوه من الأدباء فينهج نهجهم في إرساء التقاليد الأدبية .[27] ثم جاءت الرومانسية نقيضا للكلاسيكية حيث كانت الكلاسيكية تمثل التطرف العقلاني في حين مثلت الرومانسية التطرف العاطفي ، "فكأنّ كل الكبت الوجداني ،الذي مارسته الكلاسيكية في

---

[24] – محمد مندور ، "الأدب ومذاهبه " ،دار النهضة، مصر للطبع والنشر ،ص41.

[25] – محمد مندور ،"في الأدب والنقد "،دار النهضة ، القاهرة ، 1978،ص:12.

[26] – عباس إحسان،" فن الشعر "،دار الثقافة،بيروت ،1959،ص :46

[27] – انظر :محمد أبو علي ،"مدخل إلى مفهوم الأدب الجماهيري "،ص 44 و47.

الأدب على الأحاسيس والعواطف ،قد تفجر ينابيع إحساس وشعور ،تكاد تثأر للقلب من العقل ،فتغرقه في لهجتها ،وتحدّ من حركته إلى الحدود القصوى الممكنة [28] ،فلم يعد الشاعر الرومانسي يحاكي الطبيعة بصورة حرفية ،" لأنه يرى أن الأدب عام والشعر خاص ليس محاكاة للطبيعة أساسه الخيال المبتكر أو التأليف بين العناصر المشتتة [29].

وهنا أصبحت الصورة الفنية عندهم ، تتشكل من ذات الشاعر وأحاسيسه ،وعواطفه ،وأبطلت الصورة المحكومة بالمنطق والواقع التي تقف عند الجوانب الحسية للأشياء ،وبذلك أعلت الرومانسية أهمية الخيال ،وفرقت بينه وبين الوهم ،فالوهم سلبي يغتر بمظاهر الصور ،ويسخرها لمشاعر فردية وعرضية ،أما الخيال فهو العدسة الذهبية التي من خلالها ،يرى الشاعر موضوعات ما يلحظه أصيلة في شكلها ولونها [30]،والصور عند الرومانسيين تمثل مشاعر جياشة وأفكار ذاتية ،إذ خلطوا مشاعرهم بالصور الشعرية ،فناظروا بين الطبيعة وحالاتهم النفسية ،ومزجوا مشاعرهم بمناظر طبيعية ،وأكثروا من تشخيصها ،فتحدثت بلغة أحاسيسهم وأفصحت عنها ،وصدرت عن مواقفهم الذاتية منها ،وبذلك مالوا إلى الأصالة والتفرد[31]

أما الرمزية يرى أصحاب المذهب الرمزي أو الإيحائي ،أن الصور يجب أن تبدأ من الأشياء المادية على أن يتجاوزها الشاعر ،ليعبر من خلالها على أثرها العميق في النفس ،ولا ترقى اللغة إلى التعبير عنها إلا عن الطريق الإيحاء والرمز ،وهذا الرمز قد يكون في الموسيقى أو الشعر أو الخرافة التي تتداولها الشعوب[32] ،فالشاعر الرمزي يعتمد على الإيحاء والخيال في التعبير عن مشاعره النفسية الذاتية الموضوعية ،فالصور الرمزية ذاتية تجريدية ،تنتقل من العالم المحسوس إلى عالم العقل الباطني ،فهي تتعلق بعواطف وخواطر دقيقة وعميقة وبما أنها كذلك

---

[28] -ينظر :المرجع السابق ،ص:54.

[29] -ينظر : محمد مندور،" الأدب ومذاهبه" ،ص:69.

[30] - محمد غنيمي هلال ،"النقد الأدبي الحديث"،ص:389.

[31] -بشرى موسى صالح ،"الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث"،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1994،1،ص:3.

[32] -ينظر: محمد كمال الدين ،"الأدب والمجتمع"،مطابع الدار القومية للطباعة والنشر ،1962،ص:97.

نجد اللغة قد تقصر عن جلائها ،ويلجأ الشاعر إلى وسائل تعنى بها اللغة الوجدانية ،كي تقوى على التعبير عما يستعصي التعبير عنه ،ومن هذه الوسائل تراسل الحواس التي فسروها على أنها وصف مدركات كل حاسة من الحواس بصفات مدركات الحاسة الأخرى ،فتصبح المسموعات ألوانا والمشمومات أنغاما حسب زعمهم ، ومن هذه الوسائل إضفاء شيء من الغموض والإيهام على الصورة الفنية ،فلا ينبغي تسمية الشيء بوضوح ،لأن التسمية قضاء على معظم ما فيه من متعة قرائية [33].

ومهمة الشاعر الرمزي تتمثل في "ابتكار اللغة التي يستطيع من خلالها التعبير عن ذاتيته ومشاعره ، وكل ما كان خاصا يمر لمحا وغامضا ومن المستحيل نقله بالتقرير والوصف ليكون هناك تداع في الأفكار وبطريقة معقدة ممثلة بمزيج من المجازات التي تنقل شعورا ذاتيا خاصا [34]

ويرى محمد مندور أن الإيحاء في الشعر لا يعتمد على الصور الرمزية التي يقتضيها الخيال فحسب ،بل يعتمد أيضا على موسيقى الشعر وإيحاء الانسجامات الصوتية [35] ،ولكي تتوفر الصور الإيحائية لابد للشاعر أن يلجأ إلى إضفاء شيء من الغموض على الصور الفنية بحيث تتحد بعض ملامحها ،لتبقى فيها معالم أخرى غامضة موحية.

---

[33] – ينظر:محمد غنيمي هلال ،"النقد الأدبي الحديث"،ص:396و397.

[34] –إحسان عباس ،"فن الشعر"،ص:69.

[35] – محمد مندور ،" الأدب ومذاهبه "،دار النهضة ،مصر للطبع والنشر ،ص:114.

يتضح مما سبق اختلاف المفاهيم ،وتداخل الآراء فيما بينها ،وقد أدى هذا الاختلاف إلى صعوبة التوصل إلى تعريف جامع للصورة الشعرية ، ونحن لا نتعمد إثبات صحة رأي على آخر وإنما نقصد توضيحا لما نريد دراسته في الديوان .

إلا أنه يمكننا أن نجمل القول، فنكتب :

" إن أهمية الصورة تكمن في قيمتها الجمالية والتعبيرية ، والصورة التي تفتقر إلى هذين العنصرين ليست من البلاغة في شئ"

# ثالثا : أهمية الصورة وأنماطها .

لا يعتبر الشعر في المنظور الحديث لدراسته عالما مسطحا يتمكن منه القارئ دون عناء ، إنه بالنسبة لهم عالم سحري جميل ، فهو عالم بلا حدود أو أبعاد منطقية ،إنه عالم التجاوز والسعي وراء المطلق ، وتجسيده في الكتابة الشعرية بواسطة الكلمة و الايقاع والرمز والصورة . "إنه صياغة جمالية للايقاع الفني الذي يحكم تجربتنا الإنسانية الشاملة ، وهو بذلك ممارسة لرؤية في أعماقها ابتغاء استحضار الغائب من خلال اللغة "[36]

والشعر بهذا الشكل يكتسب أهميته وغناه من الصور الموظفة فيه ، التي هي بمثابة الجوهر الثابت والدائم له ، تحملها القصائد بين ثناياها ، وهي خاضعة للتغيير متى ما خضع الشعر للتغيير في مفاهيمه ونظرياته ، وهذا الأمر راجع إلى الاهتمام بها لأنها لب الشعر وعنصر الابداع فيه [37] .

لقد عرف النقاد الصورة عامة على أنها كلية وتمثل تلك التركيبة اللغوية المتحققة من امتزاج الشكل بالمضمون في سياق بياني خاص ، ومعبر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية ،وعليه فإن قيمتها الحقيقية تأتي من سياقها ضمن القصيدة ،للكشف عن جوهر التجربة الابداعية

قدم نقادنا القدامى شرحا وتقسيما واضحا لما اختصر اليوم بتسميته صورة تأثرا بالنقاد الغربيين ، وقد اعتمدنا في بحثنا لاحقا في الدراسة على كشف ما فصل في القصائد المدروسة ، من تشبيه بأنواعه والاستعارة والمجاز ، غير أننا لانرى مانعا في التطرق إلى بعض

---

[36] – محمد محسن عبد الله ،"الصورة والتيار الشعري ، دار المعارف ،مصر ،ص:92.

[37] – رشد زبيري ،بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر ، دار شؤون الثقافة ،بغداد ،1999،ص:4.

التصنيفات التي أشار إليها بعض الباحثين إثراءا للموضوع ورغبة منا في تقديم تصورات أخرى في هذا الموضوع ، لخصها جون كوهن فيما يلي :

"إن الشعر انزياح أو انحراف عن قانون اللغة ،إنه كلام ايحائي تخيلي يقوم على ما يسمى بالمجاز التوليدي ، أو الرمز الذي يكشف عن جوانب أكثر خفاءا في التجربة الانسانية ، ويدفع إلى رؤية العالم بشكل جديد .[38]

ومن قراءتنا في الموضوع نستنتج أن الصورة الشعرية هي مصطلح حديث وجد تحت وطأة التأثر بالمصطلحات النقدية الغربية واجتهاد الدارسين ، فكان أن قسموها إلى ثلاثة أقسام هي : الصورة الحسية ، والمجردة والرمزية

- **الصورة الحسية :**

وهي التي تستمد من الحواس ، ولا فرق فيها بين الحقيقي والمجازي والحواس ، هي النافذة التي يستقبل بها الذهن مواد التجربة الخام فيعيد تشكيلها بناءا على ما يتصوره من معان ودلالات .[39]

وتتشكل الصورة الحسية من خلال التقاط حواس الإنسان للمظاهر الخارجية ، فالأذن مثلا تلتقط الصوت ، والعين تلتقط الصورة ، واللسان للذوق والأنف للرائحة ، والجلد للمس ، وبفضل كل هذه الحواس الخمس تتشكل الصورة

[38] – عبد الحميد هيمة ، "الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ، ص 73.

[39] –عبد الرزاق بلغيث ، الصورة الشعرية عند عز الدين ميهوبي ، دراسة أسلوبية ، رسالة ما جستير ، جامعة بوزريعة ،ص: 81.

الحسية ، التي يتداخل فيها الحقيقي بال جازي ، وللشاعر الفذ أن يبدع في صياغتها وتشكيلها لتنفذ إلي ذهن المتلقي فتبهره .

ولقد وردت الصور الحسية منذ القديم إلي العصر الحديث في دواوين كثيرة ،لا تعد ولا تحصى ، للعديد من الأدباء والمفكرين ،نذكر على سبيل المثال من القدامى ،أبي ربيع عفيف الدين تلمساني إذ وظف في ديوانه الكثيير من التشبيه الحامل لدلالات معنوية هي خير مثال للصور الحسية [40]

ومنهم في العصر الحديث غير بعيد ،أديبنا محمد البشير الابراهيمي [41] ، والشاعر الذي أحسن توظيف الصور أيما إحسان مفدي زكريا [42]ومطلع على دواوينه هو وآثار محمد البشير الإبراهيمي سيدرك ذلك لا محالة .

ونجد الصورة الحسية عند الذين لا يبصرون رغمة حرمانهم من نعمة البصر إلا أنهم أبدعوا كذلك في توظيفها ، يقول أحمد الدوخان :" وجدنا بعد دراسة الصورة الحسية ،أنها تتخذ شكلين اثنين فهي إما صورة بسيطة وغالب فيها حاسة واحدة هي السمع ،و إما ممتزجة تقوم على أكثر من حاسة [43]

---

[40] – ينظر : خليل بن دعموش ، الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني ، دراسة أسلوبية بلاغية ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر ، 2009-2010.

[41] – ينظر على سبيل المثال ، محمد عباس ، البشير الإبراهيمي أديبا ، ديوان المطبوعات الجامعية ،المطبعة الجهوية بوهران ، الجزائر

[42] –دواوين الشاعر كثيرة تكاد تنطق من حسن توظيفه للصور الشعرية بأنواعها ، من أمثلة ذلك ديوان تحت ظلال الزيتون ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007، .

[43] – ينظر :محمد بن أحمد الدوخان ، الصورة الشعرية عند العميان في العصر العباسي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية ، 1991،

وقد قدم العديد من الأمثلة في دراسته.

ومن بين أقسام الصورة الحسية كذلك نجد الصورة اللمسية ، التي تعتمد على حاسة اللمس ، بيد أننا لا نعثر على أمثلة كثيرة مستقلة بل نجدها تتداخل تداخلا شديدا مع المحسوسات الأخرى .وهذا ما أكده عبد الرزاق بلغيث حين خلص إلى أنها قليلة مقارنة بالصورة السمعية والبصرية وتأتي غالبا مختبئة مع الحواس الأخرى [44]

وقد تختلط هذه الحواس البصر ،و السمع ،واللمس والشم والذوق لتبني معا صورة واحدة تسمى الصورة الممتزجة ويزيد هذا الامتزاج من قوة المعنى وجمال التركيب وجاذبيته ،فيلقي في نفس المتلقي نوعا من الانبهار والتأثر.

[44]- ينظر: عبد الرزاق بلغيث ، الصورة الشعرية عند عز الدين ميهوبي ،ص 87.

- **الصورة الذهنية :**

هي نوع من الصور الشعرية المتمثلة في الصور العقلية التي تعتمد بالدرجة الأولى على العقل ، وتستمد موضوعاتها منه ، فالعقل هنا هو الذي يشتغل ويسيطر على جموح الحواس

نستطيع القول استنادا لما ورد في هذا المفهوم ، إن هذه الصورة منبعها العقل الذي تستمد منه عناصرها المجردة مع تجاهلها للحواس ، العقل الذي يقف عند حدود اللغة ونسقها . وهو بذلك ينافي إلى حد ما ما جاء به أغلب الدارسين في تقرير أن الصورة أساسها الخيال والانزياح عن حدود اللغة .

ولسنا هنا في محل التوسع في عرض المفاهيم وإنما قصارى الجهد توضيح ما يتعلق بالصورة الشعرية .

إن الصورة الذهنية هي عكس الصورة الحسية ، فالأولى نابعة من العقل والثانية نابعة من الحواس ، ولكن على الرغم من ذلك فإنه لا تخلو الصورة الذهنية من خيوط الحس لأنه لابد للشاعر أن يشغل أحاسيسه ولو بطريقة خفية تخدم الصورة العقلية ، كما أنه يوظف العقل في الصورة الحسية . إنها تحتاج من المتلقي الفطنة و الانتباه لفهم حقيقة الصورة الشعرية التي يوظفها الشاعر في ثنايا قصائده ، لأنها تحمل رؤيته ومعتقداته .

فإذا رام المتلقي فهم الصورة العقلية وجب عليه أن يكون ذكيا ودقيقا في تحليلاته حتى يستطيع الولوج إلى ثنايا الشعر وتفكيك صوره وتحليلها منطقيا ومن ثم فهمها ، ومن خلال فهمه للصور يستطيع أن يقدم تصورا عن توجهات الشاعر وميولاته والرسالة التي يود إيصالها للمتلقي .

ومن خلال اطلاعنا لآراء النقاد حول الصورة العقلية فإنها تكاد تتفق على أن الصورة العقلية تستمد عناصر موضوعاتها من العقل وتعتمد عليه اعتمادا كليا .

- **الصورة الرمزية :**

تعتمد هذه الصورة على استعمال عنصر الرمز في الصورة الشعرية وتوظيفه بطريقة ذكية ، ويعتبر الرمز من الظواهر الشائعة والتي تسترعي الانتباه في الشعر العربي الحديث لذلك استعمله الكثير من الشعراء في قصائدهم ،" لقد اعتمد عليه الشعراء بصفة خاصة في صورهم إدراكا منهم أن لغة الشعر لا تحتمل الوضوح والتحديد ،فاتخذوه وسيلة للتعبير ،لأن اللغة العادية عاجزة على احتواء التجربة الشعورية ".[45]

يقر الباحث فيما سبق ذكره ،بعجز اللغة العادية البسيطة على احتواء التجربة الشعرية بضخامتها وتداخلها ،فيلجأ الشعراء إلى الرمزية لاحتواء هذه التجربة والتعبير عنها وتقديمها في أفضل حلة تكون مشحونة بالتشويق والايحاء ، والشعر بصفة عامة هو عبارة عن إيحاء وترميز ،"فالشعر عملية ترميز واللغة الشعرية هي اللغة الرمزية ؛ لأن الشعر هو تعبير عن الأفكار وعواطف مجردة يصعب على اللغة العادية تجسيدها [46] وبذلك جعل اللغة الرمزية مرادفة للغة الشعرية ، فحسب رأيه اللغة الشعرية التي تخلو من الرمز ليست لغة شعرية ، فلما عجزت اللغة العادية على ترجمة ونقل اختلاجات الشعراء لجئوا لاستعمال لغة الرمز ، ليوصلوا رسائلهم ، فيحققوا مقاصدهم وجمال التصوير وقوة المعنى ودقته في آن واحد.فالرمز يثري القصائد ويجملها.

---

[45] –عبد المجيد دقياني ، الصورة الشعرية في شعر بلقاسم خمار ، مجلة الخبر ،العدد 03، بسكرة ، 2006،ص: 262.

[46] – فارس لزهر ، الصورة الشعرية في شعر عثمان لوصيف ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ،قسنطينة ، 2004، ص: 200.

إن الصورة الشعرية هي جوهر الشعر وأداته القادرة على الخلق والعطاء بما توصله إلى نفوس الآخرين من خبرة جديدة وفهم عميق للأمور.[47]

يتضح مما سبق اختلاف المفاهيم ،وتداخل الآراء فيما بينها ،وقد أدى هذا الاختلاف إلى صعوبة التوصل إلى تعريف جامع للصورة الشعرية ، ونحن لا نتعمد إثبات صحة رأي على آخر وإنما نقصد توضيحا لما نريد دراسته في الديوان .

إلا أنه يمكننا أن نجمل القول، فنكتب :

" إن أهمية الصورة تكمن في قيمتها الجمالية والتعبيرية ، والصورة التي تفتقر إلى هذين العنصرين ليست من البلاغة في شئ"

نخلص إلى القول ،إن الصورة الشعرية احتلت مكانة مهمة في الدراسات الأدبية والنقدية والبلاغية القديمة منها والحديثة ،فقد أولى العرب للصورة اهتماما خاصا ، وذلك لإيحائها وتعبيرها وما تتركه من أثر في قلب السامع من إعجاب وانبهار بها وبقدرة الشعراء على الإبداع في تركيبها ،فالصورة في الشعر هي " الشكل الجمالي الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشعراء في سياق بياني خاص ليعبروا عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكامنة فيهم.[48] ،فإن استغنى الشعراء عن الصورة لأصبح كلامهم بسيطا وعاديا ليس فيه من جديد ،ولا إبداع بل هو كلام يتكلمه عامة الناس ، والفرق بينهما هو أن الشعراء يوظفون صورا شعرية معتمدين في ذلك على خيالهم وذكائهم ، والحضور التام للذهن ، وبناءا على ماسلف من الذكر ، فإن عمود الشعر الصور ، وجوهره نسيجه الصوري الذي ترتسم فيه ملامح الشعراء عن طريق اللغة ، هذه اللغة التي تنساب سهلة في ذهنهم ،فيمتزج الحسي والمعنوي بين الحقيقة والخيال ، فتتخذ شكلا بيانيا خاصا ، لأن الصورة هي

---

[47] – خليل عودة،" الصورة الفنية في شعر ذي الرمة"ص:6.

[48] – محمد الولي ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ط1،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان ،1990،ص:10.

" ما ترسمه مخيلة الشعراء باستخدام الكلمات "[49]

[49] – عبد القادر القط ، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، المنيرة ،1996 ، ص: 300.

# الفصل الأول :

# التشبيه

التشبيه فن من الفنون البلاغية ،يدل على سعة الخيال ،وجمال التصوير ،ويزيد المعنى قوة ووضوحا ،يقول قدامه بن جعفر في تعريفه :" إنّما يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معان تعمهما ،ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كل واحد منهما بصفته ،وإذا كان الأمر كذلك فأحسن التشبيه هو ما أوقع بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما فيها ،حتى يدنى بها إلى حال الاتحاد "[50]

وهو عند ابن رشيق " صفة الشئ بما قاربه وشاكله ،من جهة واحده ،أو جهات كثيرة ، لا من جميع جهاته ،لأنه لو ناسبه مناسبة كلية كان إياه "[51]

ويعرفه الجرجاني بقوله :" اعلم أن الشيئين إذا شبه أحدهما بالآخر كان ذلك على ضربين : أحدهما أن يكون من جهة أمر بيّن لا يحتاج إلى تأويل ،و الآخر أن يكون الشبه محصلا بضرب من التأويل .[52]

وقد انتشر التشبيه في اللغة ،وكثر في أشعار العرب ، فجعلوه أحد مقاييس التميز الأدبي ، كما أن بلاغته تنشأ " من أنه ينتقل بك من الشئ نفسه إلى شئ ظريف يشبهه ،وصورة بارعة تمثله، كلما كان هذا الانتقال بعيدا قليل الحضور

---

[50] – بن جعفر قدامه، "نقد الشعر"، ص: 124.

[51] – القيرواني ابن رشيق ،"العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده "،ج1،ص:286.

[52] –الجرجاني عبد القاهر ،"أسرار البلاغة "، ص:80.

بالبال ، أو ممتزجا بقليل أو كثير من الخيال كان التشبيه أروع للنفس وأدعى الى إعجابها و اهتزازها "[53]

أما الدراسات البلاغية الحديثة ،فقد رفضت نظرة البلاغيين القدماء لها ،باعتبارها وسيلة يتم الكشف من خلالها عن التجربة الشعرية ،فالتشبيه الأصيل قد يهدف إلى الإبانة ،بشرط أن نفهم الإبانة على أنها نوع من أنواع الكشف ،والتعرف إلى الجوانب الغامضة من التجربة التي يعانيها الشاعر [54]

نحاول في هذا الفصل إلقاء الضوء على صور الشعراء من خلال دراسة وتحليل الأشكال البلاغية للصورة من الناحية اللغوية للوقوف على أبنيتها المختلفة في كل لون بلاغي .

وإذا كانت الصورة الشعرية لا يمكن تشكيلها إلا من خلال إدراك العلاقات والارتباطات الخفية بين مفرداتها المكونة لها ،فإن البحث في طبيعة تركيبها وبنائها يعد من أنجع الوسائل وأقربها لدراستها وتفهمها باعتبارها علاقات لغوية .

يستحدث الشاعر ارتباطات ومقارنات فتتنوع أبنية اللغوية تكون الصور الفنية التي تظهر لنا في التشبيه والاستعارة وغيرها .

وبتتبع الصور الواردة في الديوان وجدنا أن التشبيه يشمل معظم صوره بل أكثرها..

---

[53] –مصطفى الصاوي الجويني ،" بيان فن الصورة" ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ص: 33.

[54] –انظر : جابر عصفور ، "الصورة الفنية " ، ص: 415.

وربما يكون من نافلة القول أن نعزو هذه الغلبة في الصور التشبيهية وكثرتها اللافتة إلى الموقف الفني السائد إذ كان هناك إجماع على إعلاء التشبيه وتقديمه على غيره من الوسائل البلاغية .

وعلى الرغم من منافسة الفنون البيانية للتشبيه ولفتها وجذبها للانتباه فإن النقاد فيما يرى جابر عصفور " ظلوا ينظرون إليها نظرة ريبة ويتعاملون معها بحذر ، والمظهر العملي في ذلك كله هو ما استهجنه قدامة والحاتمي من استعارة صفات الحيوان للانسان ،وما استنكره بن طاطبا من توحد الشاعر وتفاعله مع كائنات الحياة من حوله وما استشعره قدامة من ريبة إزاء استعارات الشاعر القديم وغيره وما شنه الآمدي من هجوم على أحد الشعراء لأنه استعمل الكلمات في غير ما وضعت له وخالف ما تعارفت عليه العرب في المجاز واللغة. [55]

وشعراء الديوان نأوا عما كان متوارث ، أو اعادة صياغة ما وجد في شعرنا القديم.

إن الفتنة بالتشبيه حذت ببعض نقادهم إلى أن يفرد بابا ويفتتحه بقوله :" وهذا التشبيه باب طريق نصل به هذا الباب الجامع الذي ذكرناه ،وهو بعض مما مر للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين بعدهم ، والتشبيه كثير وهو باب كأنه لا آخر له .[56]

بل إن شيوع هذا اللون وإطراده في كلام العرب – ويقصد بهذا اللون التشبيه – جعل المبرد ذاته يقول :" والتشبيه جاري في كلام العرب حتى لو قال قائل هو أكثر كلامهم لم يبعد" [57]. ولم يكن الشعراء الديوان إلا عربا .

---

[55] – ينظر :الصورة الفنية في تراث النقدي والبلاغي ،ص:242.

[56] –ينظر: الكامل في اللغة والأدب ،ج 2،ص:40.

[57] – المصدر السابق ،ص:115.

ونجد أبي هلال العسكري وهو من النقاد المشهورين في القرن الرابع الهجري يقترب قوله من المبرد حين صرح "بأن جميع المتكلمين من العرب والعجم أطبقوا على التشبيه ولم يستغن أحد منهم عنه ، وقد جاء من القدماء وأهل الجاهلية في كل جيل ما يستدل به على شرفه وفضله وموقعه من البلاغة من كل لسان. 58"

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل خلطوا بين التشبيه وبين الأغراض الشعرية المختلفة حين جعلوه قرينا لها ، فقد جاء على لسان بعضهم من أن الشعر وضع على أربعة أركان " مدح رافع ،أو هجاء واضع ، أو **تشبيه مصيب** ،أو فجر سامق "59

على أن إيثارهم للتشبيه و تفضيله على ما سواه من الأنماط البلاغية الأخرى يرتد في جانب كبير منه إلى حبهم للجمال السهل الذي لا ينال بلا كد أذهان أو إجهاد للفهم فقد كانوا يحبون الجمال الواضح الذي تدركه الحواس بمجرد أن تبه عليه تنبيها خفيفا ،قال أبو هلال العسكري :"والنفس تقبل اللطيف وتنبو عن الغليظ وتقلق من الجاني البشع ،وجميع جوارح البدن وحواسه تسكن إلى ما يوافقه ، وتنفر عما يضاده ويخالفه ، والعين تألف الحسن وتقضي بالقبيح ،والأنف يرتاح للطيب ،وينفر المنتن ، والفم يتلذذ بالحلو ويمج المر ، والسمع يأنس للصواب الرائع ويسكن إلى المألوف ويصغى إلى الصواب .[60]

والتشبيه بما يمتاز به من بساطة وحفاظ على المعالم والحدود بين الأطراف والبعد عن التداخل والاختلاط كفيل بأن يرضي ذوقهم الفني السهل المجافي للعمق

---

[58] – أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ، حققه مفيد قميحة ، دار الكتب العربية ، بيروت ،ص:265.

[59] –المرزباني ، الموشح ، تحقيق علي محمد بجاوي ، دار الفكر العربي ،القاهرة ،ص:227.

[60] – أبو هلال العسكري ،كتاب الصناعتين ،ص:73.

والايغال ، لذلك تجاوبوا معه وألحوا عليه ، وجعلوه معيارا للشعرية ، يفاضلون بين الشعراء على حسب إجادتهم له حيث نجد بن سلام الجمحي يقول : " كان علماؤنا يقولون أحسن أهل الجاهلية تشبيها امرؤالقيس ، وأحسن أهل الاسلام تشبيها ذو الرمة "[61].

وليس هنالك من شك في أن الشعراء الجزائريين كانوا على دراية تامة بالهالة التي أحاط بها القدماء التشبيه مما دفعتهم إلى الاكثار منه واستخدامه أكثر من الوسائل البلاغية الأخرى .

[61] – محمد بن سلام الجمحي ، طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود محمد شاكر ،دار المعارف ، القاهرة ، 1952، ص: 465.

برز التشبيه في قصائد الديوان المدروس في الوصف خاصة ،واتكأ في بيان تلك الصور ،على أنواع التشبيه المختلفة ، ولعل أكثر أنواع التشبيه الواردة فيه جاء باستخدام أدوات التشبيه المعروفة ، كذلك التشبيه البليغ إذ يشكل ملمحا بارزا عند الشعراء ،إذ تنبع أهميته من حذف أداة التشبيه ووجه الشبه ،مما يفسح مجالا لحلول المشبه في المشبه به ،بحيث يندمجان مع بعضهما ،و من ذلك ، ما وصفه الشاعر من حال بني وطنه المؤسفة [62]

**أَرَى الكَوْنَ قُـرْآنـًا مِنَ اللهِ مُنْزَلًا عَلَى الرُوحِ وَ الأَحْدَاثِ آيَ عِظَاتِ**
**وَأَقْـرَأُ مِنْ آيِ الشَّـقَاوَةِ أَسْطـُرًا عَلَى صَفَحَاتِ الكَـوْنِ مُرْتَسَـمَاتِ**
**فَسَطْرٌ يَتَـامَـى مُرْهـَقِينَ تَكُبُهُمْ عَلَى جُـرْفِ البَلْوَى يَـدُ العَثَرَاتِ**
**وَسَطْـرٌ شُيُوخٌ كَـالأَهِلَةِ شِيـبٌ وَهَلْ شَـيّبَهُمْ إِلَّا نَذِيـرَ وَفَـاةٍ**

تنتمي هذه الأبيات إلى قصيدة عنوانها " أسطر الكون " ، فالعنوان في حد ذاته عبارة عن صورة شعرية ،تمثلت في استعارة تصريحية حيث شبه الكون بالكتاب وما يحويه من أسطر مقروؤة واضحة .

لقد استخدم الشاعر في هذا البيت أبسط أشكال التشبيه . فالصورة هنا واضحة وضوح الشمس ،كذلك التشبيه البليغ في قوله :
أرى الكون قرآنا .

---

[62] – محمد الهادي الزاهري ، "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"،ط2 ، إعداد وتقديم عبد الله حمادي ، دار بهاء الدين لنشر والتوزيع ،قسنطينة، الجزائر ، 2007 ،ص: 85.

ونوعا آخر من الصور سندرجها لاحقا حين شبه ما هو معنوي بالحسي كأن جعل للعثرات يد ا ، وشبه البلوى بالجرف .

استوحى الشعراء اللون الأحمر والأسود للدلالة على الحرب وليل الاستدمار وما نتج عنهما من سفك الدماء ،فيصورون الحرب وقساوتها وما نتج عنها من إهراق دماء كثيرة ، وأحالت الكون مظلم كئيب .

احتل التشبيه مكانة في الديوان ،حيث أن التشبيه فيه لا يتم على أساس العلاقة بين طرفي التشبيه كما هو معلوم ،وإنما يتم عن طريق صورتين من خلال تركيب فني متكامل ،حيث يبرز من خلاله إدراك الشعراء الكلي بعيدا عن الاهتمام بالجزئيات المفردة [63]

والتشبيه اشد تأثيرا في النفس ،فهو يعرض الصورة حية متحركة ،إذ " يفخم المعنى بالتمثيل وينبل ويشرف ويكمل ،فأول ذلك وأظهره أن أنس النفوس موقوف على أن تخرجها من خفي إلى جلي ،وتأتيها بصريح بعد مكني ، وأن تردها في الشئ تعلمها إياه إلى شئ آخر هي بشأنه أعلم ،وثقتها به في المعرفة أحكم ، نحو أن تنقلها عن العقل والاحساس وعما يعلم بالفكر إلى ما يعلم بالاضطرار والطبع [64].

والتشبيه أعمق في التصوير والتعبير ،وأكثر تأثيرا في المتلقي ،وما ذلك إلا لأنه يستمد صورته من الوصف المركب المنتزع من متعدد[65]

---

[63] – انظر: ابراهيم الدلاهمة ،"الصورة الفنية في شعر أبي فراس الحمداني "، جامعة اليرموك ، الاردن ، 2001، ص: 93.

[64] – عبد القاهر الجرجاني ، "أسرار البلاغة"،ص:108.

[65] –عبد الفتاح لاشين ،"البيان في ضوء أساليب القرآن"،دار الفكر العربي،القاهرة،ط2،1988،ص:54.

يبدو التشبيه التمثيلي واضحا جليا في قوله [66]:

**وَلَكِـــنَ وِجْدَانِـــي يَنِّـــمُ بِحَسْرَةٍ إِلَى القَلْبِ ،أَوْ يُوحِى لَهُ ،بِشُكَاةٍ**
**فَيَسْكُبُ مِنْ مُزْنِ القَرِيحَةِ سَلْسَلًا وَيُنْبِتُ فِي رَوْضِ النُهَى زَهَـــرَاتِ**
**كَلِفْتُ بِـــهِ طِفْلًا فَكُنْتُ أَصُـــوغُهُ مِثْلَ سَبَائِكِ التِّبْرِ أُفْرِغَتْ بِحَصَاةِ**
**وَقَافِيَـــةٍ أَمْـــسَتْ تُمَثِـلُ يُوسُفًـــا بِمَا فِيهِ مِنْ يُمْنٍ ،وَحُسْنِ صِفَاتِ**

وقد استوحى الشعراء عناصر الطبيعة في تشكيل تشبيهاتهم ،حيث صوروا ما قام به المستدمر بالليل وظلمته يقول الشاعر [67]

**جُنَاةٌ** يَرَى الرَائِي مِنَ اللَّيْلِ مَسْحَةٌ **عَلَى سَطْرِهِمُ وَالظُلْمُ كَالظُلُمَاتِ**

**كذلك** في تصوير البحر في حال هدوئه ، حيث شبهت صفحة مائه حينما تمر عليها النسمات الخفيفة اللطيفة وتترك فيها تموجات رقيقة بصحراء ممتدة الرمال مرت عليها غنم فتركت على أديمها آثارها الصغيرة ، وفي ذلك ما يلي :[68]

وَلَقَدْ يَكُونُ البَحْرُ رَهْوًا هَادِئًا إِلَّا حِرَاكٌ تَبَعْثُرٌ وَعِثَـــارُ
فَكَأَنَّهُ قَفْرُ الفَلَا مَـــرَّتْ بِـــهِ غَنَمٌ فَلَمْ تَتْرُكْ سِوَى الآثَارِ

[66] – محمد الهادي الزاهري ، "شعراء الجزائر في العصر الحاضر" ،ص 86.
[67] ينظر : المرجع السابق ،ص : 87.
[68] – ينظر المرجع نفسه ، ص ، 101.

**ورغم أن البحر لا يوجد في الصحراء ، فإن البيئة التي عاش فيها بعض الشعراء** ،قد ألقت بظلالها على خيال الشاعر وهو يقوم بتصوير حالة من حالات البحر ،ولكن الصورة بدت واضحة بسيطة.

وقد أخذ الشعراء بعض صورهم وتشبيهاتهم من تجاربهم في الحياة ، حينما أرادوا أن يعبروا عن رؤيتهم لموقع الإنسان في الكون ،في صعوده في مدارج الرقي أو هبوطه ،وفي تتابع الأمم وتعاقبها على الإمساك بمقاليد الحضارة تارة ،ثم حينما ينفلت منها الزمام فتتدحرج في دركات التخلف تارة أخرى ، كقول أحدهم [69]

كَأَنَّ الوَرَى وَالدَهْرُ بَحْرٌ صُرُوفُهُ  قَوَارِبٌ تَطْفُو تَارَةً ثُمَّ تَرْسُبُ

فقد شبهت الأمم في دوراتها الحضارية بالسفن تمخر عباب البحر الهادئ حينا والثائر حينا آخر .

[69] – ينظر : المرجع نفسه ، ص: 70.

واعتمد الشعراء التشبيه وسيلة من وسائل التعبير المختلفة ، التي استخدموها في تشكيل صورهم الفنية ، التي استمدوا مادتها من عناصر الطبيعة المحيطة بهم ،مستحضرين عند تشكيلها الفكر والتأمل ،ذلك أن أساس الصورة تنبع من غموض التشابه بين طرفي التشبيه ،ويلمح المشبه والمشبه به من السياق ويفهمان من المعنى. [70]

و لنشأة بعض الشعراء في بيئة صحراوية أثرها في بناء صورة واضحة ، فنراه حين يريد وصف البواخر الرابضة على شاطئ البحر و الزوارق التي تمر عليها من حين لآخر ،فإنه يصورها تصويرا بسيطا بساطة بيئته ،حيث شبه تلك البواخر بثكنات الجيش والزوارق بطلائع الاستكشاف ، أو أن البواخر جماعة من النساء جلسن يتبادلن أطراف الحديث على منبع ماء في مكان فسيح في بادية من البوادي ،

والزوارق بمثابة أولادهن المستمتعين بالركض واللعب من حولهن فيقول [71]:

أَخَذَتْ بِزُخْرُفِهَا الجَزَائِرُ وَارْتَدَتْ بَعْدَ الطَبِيعَةِ بِالجَمَالِ الطَارِي
حَفِلَتْ بِمَرْسَاهَا البَوَاخِرُ وَالزَوَا رِقُ بَيْنَهُنَّ مَعَ الدَوَامِ جَوَارِي
فَكَأَنَّهَا ثَكَـنَاتُ جَيْشٍ وَالزَوَا رِقُ دُونَهُنَّ طَلَائِعُ الأَخْبَـارِ
أَوْ كَأَنَّهُنَّ جَمَاعَةٌ مِنَ النِسْوَانِ لَا تَنْفَكُ تَلْعَبُ حَوْلَـهُنَّ دَرَارِي

[70] – انظر: أحمد الهاشمي "جواهر البلاغة" ،ص:274.

[71] – محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ص:35.

وفي موضع آخر حينما أراد الشاعر أن يصور موقع الجزائر العاصمة من البحر إلى المحيط بمعظم أنحائها ،لجأ إلى حاسة البصر ،فشبه البحر بالهلال أو بنصف سوار وذلك في قوله : [72]

وَالبَحْرُ يَكْتَنِفُ الجَزَائِرَ كَالـ  هِلَالِ مُقَوَسًا أَوْ نِصْفُ سِوَارِ

وهي صورة واقعية وحقيقية ، ولكننا نفتقد حرارة المشاعر التي توحي بتعاطف الشاعر معها ، رغم أن المنظر منظر وصف لأحد أهم عناصر الطبيعة حيث أن "للطبيعة دورا حيويا في تفجير الروح الشاعرة ودفع الينبوع الكامن في أعماق النفس إلى التدفق والانطلاق ".[73]

وعندما أراد أن ينقل إلينا إعجابه بمنظر ألوان الكهرباء التي تزينت بها منازل المدينة وقببها شبه تمازج تلك الألوان بروضة جمعت في ساحتها أشكالا مختلفة من الزهور و في ذلك يقول : [74]

[72] – المرجع السابق ، ص: 36.

[73] – محمد زكي العشماوي ، الرؤية المعاصرة في النقد والأدب ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، ص: 158.

كَمْ قُبَةٍ وُشِيَتْ بِضَوْءٍ أَخْضَرٍ وَبِأَزْرَقٍ وَبِأَصْفَرٍ كَالنَـــارِ
فَتَخَالـُهـَا لَمَا تَرَاهُ رَوْضَـــةً جَمَعَتْ أَفَانِينًا مِنَ الأَزْهَارِ

فواضح ما في هذه الصورة من حسية ، حيث اعتمد الشاعر في بنائها على حاسة البصر ، دون أن يشعرنا بتعاطفه معها ، ويصف الشاعر الجبال المحيطة بالجزائر العاصمة ، معتمدا على تصويرها على أداة التشبيه ، وعلى حاسة البصر وحدها ،فيقول : [75]

فَجِبَالُهَا الشُمُّ الشَمَارِيخُ اعْتَلَتْ حَتـــَّى إِلَى فُـلْكِ العُلَا الدُوَارِ
سُودٌ غَرَابِيبٌ تَرَاهَا فِي الهـــَوَا ءِ سَفَائِنـــًا مَـــطـــْلِيَةٌ بِالقَارِ
وَتَخَالُهَا إِبِـلًا رَأَيْتَ سَوَادَهـــَا بِالبُعْدِ خَائِضَة سَرَابُ صَحَارِي

فإذا كانت تلك الجبال تبلغ فلك العلا الدوار فما وجه الشبه بينهما وبين السفن التي لا يكاد طولها يتجاوز بضعة أمتار ؟

زد على ذلك أن الصورة تتنفس في بيئة غير بيئتها ، ويتضح ذلك من خلال تشبيه منظر الجبال من بعيد بإبل خائضة في سراب الصحراء وهذا من تأثير بيئة الشاعر الصحراوية ، مثلما سبقت الإشارة إلى ذلك .

---

[74] – محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ص: 54.

[75] – المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

ثم يصور الشاعر منظرا آخر ، وهو تلك الأشاء المختلفة التي تتركها أشعة الشمس على الأرض بعد تسللها بين أغصان الأشجار المتشابكة ، فتبدو مثل الدراهم والدنانير ، وأما تشابك الأغصان وتداخلها فإنها كمنظر الأحبة المتعانقين بعد طول غياب ، يقول : [76]

وَالشَمْسُ يَظْهَرُ حُسْنُهَا خِلَالَ الغُصُونِ بِدِرْهَم تُبْدِي وَفِي دِينَارِ
وَرَأَيْتُ أَفْنَانَ الغُصَّونِ تَعَانَقَتْ كَـأَحِـــبَّةٍ قَدِمــوُا مِنَ الأَسْفَارِ

فإلى جانب حسية هذه الصورة ، فقد بدت جامدة أيضا ، إذ لا حرارة للمشاعر فيها ولا عاطفة أو ما يثير العاطفة ولو من بعيد ....

ولعل الشاعر في نظرته للطبيعة من خلال صوره السابقة ، متأثرا بنظرة الشعراء القدماء لها ، حيث "كانت في الأغلب الأعم نظرة خارجية قوامها الحس المادي الذي يبدع في وصف الألوان وتحديد الصفات وعقد التشبيهات ، ثم يقف في هذا كله عند الهيئات الخارجية للأشياء الموصوفة دون محاولة إلى تعمقها واستشفاف أسرارها والاستغراق الوجداني في

[76] – المرجع السابق ،ص: 60.

رموزها وخفاياها على نحو تمتزج فيه أحاسيس الشاعر بمظاهر الطبيعة وتخالط روحه روحها فيتحدث إليها ويعبر من خلالها عما يزخر به وجدانه من خواطر وأفكار ."[77]

ورغم أن الصور الحسية السابقة قد وردت في قصيدة طويلة موسومة بجمال الطبيعة إلا أنها تفتقد إلى الخيط الشعوري الذي يجمعها حيث أنها جاءت مبعثرة بين ثناياها ، ومن أسرار هذا التبعثر والتفكك ، صدور الشاعر في بناء قصيدته على وحدة البيت ، متأثرا بالنموذج العربي القديم في بناء القصائد ، على غرار أغلب الشعراء الجزائريين الذين " كانوا ما يزالون ينهجون نهج القصيدة التقليدية نظما ، ويأخذون بمعيار النقد القديم ، ولاسيما قبل الاتصال بالحركة الرومانسية. " [78]

وفي صورة أخرى يشبه الشاعر العلماء العاملين بالشهب في كبد السماء يقول [79]:

أَبَنِيَ الأُولَى عَلِمُوا وَسَارُوا فِي العُلَى  كَالشُهُبِ فِي أَوْجِ السَمَاءِ صُعُودَا

[77] – جودت الركابي ، في الأدب الأندلسي ، دار المعارف ،القاهرة ، مصر ، 1980، ص:14.

[78] –

[79] – محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص: 321.

وشبه الشاعر في موضع آخر ، رفاقه بالنجوم والمصابيح ،يقول :[80]

وَفِتْيَةُ أُنْسٍ كُنْتُ أَجْمَعُ شَمْلَهُم عَلَى مُنَزَهٍ يَسْتَرْجِعُ الطَرْفَ مَرْآهُ
تَرَاهُمْ نُجُومًا وَمَصَابِيحَ فِي الدُجَى فَهُمْ وَالدَرَارِي المصَابِيحُ أَشْبَاه

يوظف الشاعر فكرة الصراع في موضع آخر وذلك حين يرسم صورة الإنسان في هذا العالم وهو يكدح لتأمين حاضره ومستقبله دفعا لتقلبات الأيام ، وهو يدري أو لا يدري أن الأقدار أكبر منه ، ولن تدعه آمنا طول الزمن إذ لا بد أن يأتي يوم تتوقف فيه حركته عن الحياة بفعل ضربات الموت القاسية ، فيصف الشاعر ذلك في قوله :[81]

كَأَنَّمَا الدَّهْرُ طُوفَانٌ وَنَـحْنُ عَـلَى سَفِينَةٍ مَا اسْتَوَتْ يَوْمًا عَلَى الجُودِي
تَنْسَابُ فِي اليَمِ يَمُ الحَادِثَاتِ بِنَا لَكِنْ إِلَـى أَجَلٍ تَنْسَـابُ مَـحْدُودِ

فالصورة تبدأ بحركة فيها جلبة ،بفعل الصراع بين بني الإنسان وأحداث الزمن ، ثم يبدأ عامل الهدوء في النفاذ إليها بعد أن تكون الغلبة قد حسمت لصالح القدر .

وتظهر فكرة الصراع مرة أخرى في تصوير الشاعر لأسلوب بعض المنحرفين عن الدين الحنيف ، وإن تمسحوا به ، وهو أسلوب العنف الذي لا يعرفون غيره ، في التعامل مع مخالفيهم ، فيوظف بعض التعابير التي توحي بذلك ، يقول الشاعر :[82]

---

[80]- المرجع السابق، ص: 340.
[81] - المرجع السابق ،ص: 130.
[82] - المرجع السابق ، ص: 210.

عَجَبًا لَقَدْ أَسْمَعْتَ حَتَّى النَّائِمِينَ مِنَ الـوَرَى بِـمـقَابِرِ الخَلـوَاتِ
بَعَثُـوا إِلَيْكَ مُنـوِمًا يَعْدُو عَلَـى مَا فِيـكَ مِنْ جِدٍ وَمـنْ عَزَمَاتٍ
قَطَعَ الطَرِيقَ عَلَيْكَ فِي غُلْسٍ وَلَمْ تَكـنْ التُيُـوسُ لِتَقْطَعَ الطُـرُقَاتِ
فَأَسَالَ مِنْكَ دَمًا زَكِيًا فِي الدُجَى ظُلْمًا فَيَا لِلظُلـمِ فِـي الظُلُمَاتِ
شُلَّتْ يَدُ التَيْسِ الشَّقِـي فَإِنَّـهَا شَجَتْ جَبِينَ الفَضْلِ وَالحَسَنَاتِ

فكان لهذه التعابير" المنوم " ، "التيوس" ، الظلم ،" الظلمات ، ما يوحي بتلك الصورة ، صورة العنف الذي يتبناه المنحرفون عن الدين بسم الدين في مخاطبة معارضيهم ، وكان المستهدف من قبلهم هذه المرة زعيم المصلحين في الجزائر عبد الحميد بن باديس.

ولاجتثاث هذا الأسلوب الجبان يلجأ الشاعر إلى رسم صورة المواجهة ، ولكن الكلمة الأولى أضيفت للقلم وليس إلى السيف ،لأن مشكلة أبناء الوطن تكمن في جهله الذي بسببه تصيده المنحرفون عن الدين ، وفي سياق هذه المواجهة يوظف الشاعر أسلوب المزج بين المتناقضات التي تعنى " الجمع بين الشيء ونقيضه "[83] التي تكسب الصورة الحركة والثراء ، فيرسم من خلالها صورة حية لأتباع المنحرفين عن الدين حتى يحذرهم الناس يقول واصفا :[84]

كانـوا طوائف شـــتى كل طائفة تطيـع شيخا لهـا في كل ما زعـم
إن قال إنـــي ولي صـــدقوه وإن هو ادعى الغيب قالوا أحكم الحكما
وإن تعلم بعض الشيء تـــهجية قليلــة هتفـــوا يـا أعلم العلـــما

[83] – علي العشري ، عن بناء القصيدة العربية ، مكتبة دار العلوم ، القاهرة ،مصر ، 1978، ص: 81.
[84] – محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص: 54.

وإن هو ارتكب الفحشاء فاضحة فـــلا مـــحالة مـعذور وقد أثـــما

أو احتسى الخمر قالوا إنها عسـل ولا غرابة فـــي هـــذا ولا جـــرما

أو ادعى أن خير الخـلق يخدمـــه فـــما اعتدى عنـدهم فيها ولا ظلما

فهذه التصرفات السيئة من قبل شيوخ المنحرفين التي تقابل بالاستحسان والرضا والتبرير من قبل الأتباع الجهلة يوحي بطبيعة الصورة التي أشرنا إليها

وهي الوسيلة التي ينسج بها الشاعر صوره لطائفة من أبناء أمتنا الإسلامية الذين رباهم الاستدمار الثقافي على عينه ، فأصبحت مواقفهم تجاه قضايا الأمة مواقف مسبقة ، فما وافق منها نظرة الغرب فهي الصواب وفرحوا بها ، وما خالفها فهي عين الخطأ بالنسبة إليهم ووجب محاربتها ، يقول الشاعر : [85]

فإن كان شيء جد في الغرب تافـه أقـام ذوي الأقلام فينا وأقـــــعدا

وإن جد في الإسلام أعظم حادث تعاموا كأن الأمر لم يك ذا صـدى

إذا فضحت للغرب شـــر خطيئة تقزز مـــــن إفشـــائها وتنـــكـدا

وإن ثبتت للشرق أسمى فضيلـــة تعـــــصب في إنـكارها وتشـددا

إذا أبصر الشـرقي نـــاء بجـــنبه وإن يـــــــر غـــربيا دنا وتـــوددا

فهذه الصورة تعكس مشاعر النفس المتناقضة وسر هذا التناقض أن الفئة التابعة للاستدمار الثقافي تنظر إلى الأمور بمنظار الآخر الاستدماري ،لأنها منبهرة به ، ولو وضعت

[85] – المرجع السابق ،ص: 55.

هالة الانبهار جانبا لاكتشفت دون عناء أن لهذا الآخر عيوبا ومن ثم يسهل عليها التحرر منه ،لكنها لا تستطيع ولا تريد .....

تلك هي بعض الصور التشبيهية الواردة في الديوان المدروس ، والتي اتسمت بالوضوح والبساطة والحسية والتقليدية ، كما وجدنا في الديوان صورا تميزت بالجدة والابتكار التي تحسب للشعراء خاصة في تلك المرحلة المظلمة من تاريخ الجزائر .

# الفصل الثاني : الإستعارة

- **الإستعارة:**

تعد الاستعارة نوعا من التعبير الدلالي الذي يقوم على المشابهة ،"إذ أنها تواجه طرفا واحدا يحل محل طرف آخر ويقوم مقامه لعلاقة اشتراك شبيه بتلك التي يقوم عليها التشبيه [86]

[86] – جابر عصفور،"الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب"،ص:201.

،معنى هذا أن الاستعارة أكثر وعيا لطبيعة الصورة وعلاقتها بالخيال ،بتعبير آخر هي " المرحلة الأكثر عمقا في إحساس الشاعر بالمادة التي يشكلها[87].

فهي من أبرز ملامح النشاط اللغوي الذي يخرج المعنى من نطاقه الضيق إلى نطاق أوسع ،حيث تستدعي فيه المخيلة في محاولة لتفجير الطاقات الكامنة بين علاقات اللغة ،فتشكل فيما بينها صورا نابضة بالحياة[88] ، وقد وضحها الجرجاني بقوله "الاستعارة أن تريد تشبيه الشئ بالشئ ،فتدع أن تفصح بالتشبيه ،وتجئ إلى اسم المشبه فتعيره المشبه وتجريه عليه ،تريد أن تقول رأيت رجلا هو كالأسد في شجاعته وقوة بطشه سواء ،فتدع ذلك كله وتقول رأيت أسدا [89].

و هي عند ابن الأثير " نقل المعنى من لفظ إلى لفظ ،لمشاركة بينهما ،مع طي ذكر المنقول إليه [90]

وقد اهتم القدماء بالاستعارة باعتبارها من أبرز أدوات الشعراء في تكوين صورهم ،فأعلوا من قيمتها وأظهروا فضلها ،لأنها أكثر تحقيقا لعملية الادعاء ، أي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به ،وأكثر قدرة على تحقيق المعنى المطلوب[91] ،والتعبير عن المشاعر والأحاسيس والانفعالات ،حين تعجز اللغة العادية عن التعبير عن ذلك ، وبهذا الفهم تخرج الاستعارة عن كونها أداة تزيين وزخرف ، " إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها[92] .

---

[87] –خليل عودة ،"الصورة الفنية في شعر ذي الرمة":ص:84.

[88] – انظر ، ابراهيم الدلاهمة ،"الصورة الفنية في شعر أبي فراس الحمداني" ص:100.

[89] –عبد القاهر الجرجاني ،"دلائل الاعجاز،ص:105.

[90] –ضياء الدين ابن الأثير، المثل السائر، تحقيق :أحمد الحوفي وبدوي طبانة،مكتبة النهضة،مصر ،ط1،ج2،1960،ص:83.

[91] –انظر:عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز،ص:232.

[92] –ابن رشيق القيرواني ، العمدة،ج1،ص:239.

وللاستعارة موقع مميز ليس لأن لها القدرة على خلق صورة فنية وحسب، ولكن لأنها الوسيلة العظمى التي يجمع الذهن بواسطتها في الشعر أشياء مختلفة لم توجد بينها علاقة من قبل. [93]

فعندما أراد الشعراء تصوير الجزائر وقد تناوشتها الحوادث من كل جانب فغدت ،كالقصعة التي تداعت عليها الأكلة من كل ناحية ، وظفوا الاستعارة المكنية ، في بناء الصورة الشعرية التالية ، إذ استعيرت للحوادث أنيابا تنهش الوطن وتنهكه ، ظهر ذلك جليا في هاذين البيتين :[94]

ويح الجزائر كـــم تعـــض عـــلى  الجزائر من حوادث يعترين شداد
كل الشعوب تبيت فيما تشتهي  ويبيت شعبي في خـنى وســـهاد

يريد الشاعر من خلال هذه الصورة استدرار عطف الشعب على حال وطنه ،ليهب لنجدته وتحريره مما هو فيه ،فيلجأ إلى المقابلة في البيت الثاني لكي يوضح الفكرة أكثر وهي الصورة نفسها الواضحة والقائمة على الأداة ذاتها التي يلجأ إليها الشاعر في تصوير حالة الفقر المدقع الذي يطبع حياة الشعب فيستعير للفقر والإقلال أنيابا تعض لعل الجزائريين يتحفزون إلى العمل ،بدلا من الانصراف إلى الثرثرة الفارغة ، فيقول :[95]

---

[93] –انظر :لويس سي دي ، الصورة الشعرية ،ترجمة:أحمد الجابي ،بغداد،1982،ص:43.

[94] – انظر: محمد الهادي السنوسي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ج2 ،ص: 176.

[95] – المرجع السابق ، ص:86.

فيا ويح قومي كم يعض عليهم من الفقر أنياب وأنياب إقـلال
على أنهم لا يقطعون نهـــارهم ولا ليلهم إلا على القيل والقال

ولكي يستثير الشاعر مشاعر الشعب الجزائري الغافية ،ويصرف افتخارهم بالماضي إلى ما يعود على الجزائر بالخير ، فيصور واقع البلاد الذي يرزح تحت ذل الاستعباد ، فيلفت نظر أهله وبني وطنه إلى الحرية التي تنعم بها الشعوب الحية ، وفي ذلك يقول : [96]

ألا أيها الشعب الفخور بمن مضوا أتزهو بشيء من فخارك زائل
مضى المعشر الشم الألى لسبيلهم بما كان من عز وبيض فعائل
إذا كان أعنـــاق البـرية حـــرة فأعناقنا مغلولة بالسلاســل

وهي صورة يراد من خلالها التنبيه إلى الحقيقة المرة ،إذ ليس ما يشعر الإنسان بالخجل من نفسه ، والتأفف من واقعه ، والتأهب الصادق لتغيير أوضاعه سوى معرفة الحقيقة الصارخة وهي أنه وبني وطنه أذلة مقهورون دون سائر خلق الله تحت إرهاب الاستعباد كذل العبيد تماما.

[96] – المرجع السابق ،ص: 87.

وعندما أراد الشاعر أن يصور حال الأمة العربية الإسلامية في ماضيها المجيد ، ارتكز الشاعر على بناء الصورة التالية على وذلك في قوله [97]:

كَانَتْ أَوَائِلُنَا عِقْدًا وَيَا لَهُ مِنْ عِقْدٍ نَظِيمٍ بِجِيدِ الدهر منضود

ولم يكتف الشعراء بتصوير الواقع الذي لم تمنعه حالته الحاضرة من استشراف المستقبل السعيد ، حينما يتحرك أبناء الجزائر إلى العمل والإصرار على بناء أسس المستقبل الواعد ،فنجد الشاعر يوظف الاستعارة المكنية في تصوير ذلك المستقبل الذي ستغدو فيه الجزائر فتية وقوية ،مستقلة ومتحضرة ، فينشد :[98]

ورب باك على الماضين قلت له إن البكاء لشـأن الخرد الغيـد
هيا إلى عمل يجدي فحاجتنـا إلى أخي عمل بالحزم معقـود
علّ الجزائر تغدو وهي تخطر في ثوب قشيب من العلياء مقدود

[97] – المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
[98] – المرجع السابق ،ص: 90.

وفي صورة أخرى يشبه الشاعر حالة الجزائر المضطربة بعد نفي المستدمر للأمير خالد بأفول الهلال ، ورغم أن الشاعر قد وظف الاستعارة التصريحية في نسج هذه الصورة إلا أننا لاحظنا أن لها جذور في في الشعر العربي القديم يقول : [99]

عهدناك ذا جأش قوي ثباته إذا ما خطوب الدهر تنشب مخلبا

فجعل لخطوب الدهر مخالب وهي صورة سبق ورودها في شعرنا القديم .
وعندما أراد الشاعر أن يصور حال الأمة العربية الإسلامية في ماضيها المجيد ، اعتمد على الاستعارة المكنية في قوله" بجيد الدهر" ،الواردة في البيت التالي :[100]

كانت أوائلنا عقدا ويا له من عقد نظيم بجيد الدهر منضود

وهي من الصيغ التي تكررت كثيرا في الشعر العربي .

غير أن الشعراء سجلوا حضورهم مع الجدة في جوانب لا يستهان بها من شعرهم ، ففي رثاء لفقيد العلم الشيخ محمد النخلي ، يصور الشاعر الموكب الحزين لجنازة الفقيد حيث خيم جلال الموت على الموقف ، وتعلقت قلوب المشيعين بنعش الرحل العزيز وكأنها تريد أن تتسلمه من فوق الرقاب لتحمله بل لتضمه ، والأعين تفيض بالدموع الحارة ، والكون من حول هذا الجمع الغفير في خشوع عميق ، والشمس تأمل لو تنزل من أفقها وتسير في موكب الجنازة ، ونور الفجر يود لو كان الفقيد مكفنا بأرديته ، والبدر قد خفق قلبه لجلال

[99] – المرجع السابق ،ص: 102.
[100] – المرجع السابق ،ص: 98.

الرزء ،وتمنى لو يصحب الأستاذ الجليل تحت الثرى ، ولم لا وقد كان الشيخ في حلقات دروسه بين طلابه كالبدر في هالة ممن النجوم ، يصف الشاعر الموكب في قوله : [101]

يا يوم سار الشيخ يحمـــل نعشـــه جمع من الأبرار فـــوق رقابـــه
لو أسلموه إلى القلوب مشت بـــه أو أسلموه لدمعهم لـــجرى به
والشمس تأمل لو هوت من أفقها تمشـــي علـــى هون وراء ركابه
ويود نور الصبح لو كان الفـــقيد مكـــفـــــنا ببـــروده وثيابـــه
والبدر يخفق قلـــبه يهـــــــفو إلى أن يصحب الأستاذ تحت ترابه

كان الشبيه به فذا في هالة من شهبه والشيخ في أصحابه تعكس هذه الصورة الحب الكبير الذي يكنه الشاعر لشيخه والتأثر العميق لموته ، ولأن التأثر كان صادقا وعميقا فقد أصبغ الشاعر مشاعره الجريحة على عناصر الطبيعة فبدت هي الأخرى حزينة ، وقد كان للاستعارة الدور الأبرز في تصوير خلجات النفس وبناء جزئيات الصورة الشعرية .

ويوظف الشاعر الاستعارة أيضا في تشخيص لحظة المخاض التي ينبجس فيها نور الفجر بعد أن يكون الليل قد أدبر ،فيصور ذلك الصراع القائم بين الفجر والسحب الكثيفة التي تعترض سبيله ، ساعية إلى الحيلولة بينه وبين الانتشار في جنبات الدنيا ،فيتدافعان حينا من الزمن كل يريد التغلب على الآخر ، إلى أن تضعف قوة السحاب فيتبدد إلى قطع هاربة لا تلوي على شيء أمام نور الفجر الذي فاض ضياؤه في كل مكان

[101] – المرجع السابق ، ص: 243.

، فكان حال الفجر مع السحاب كحال سيل عارم اعترض سبيله سد شيد بالطين والحجر ،فمازال السيل يحتال على السد ويلتمس الطريق إلى العبور حتى حانت لحظة تبدد فيها السد أمام قوة السيل وإصراره يقول الشاعر : [102]

وبكرت أعترض الصبا وهبـــــوبها والطير لم يبـــــــــرح عن الأوكار
فالفجر ينهض والســـحاب يزمه زما ويكـــــتمه بفـــــــضل إزار
مازال بيـــــنهما عراك ثائـــــــــر كعراك ذي ضعف وذي استعمار
حتى لقد أفاض الضيا من هاهنا وهنا برغم مناهض ومـــــــــواري
فغدا السحاب على الهواء زبارجا لـــــم تـــستقر بـــموضع وقرار
فكأنـــــهن كتائب مـــــهزومة ركنـــــت إلى هرب لـــــها وفرار
وكأن هذا الفجر ســـــيل حامل شدت عـــــليه طـــــرائق ومجاري
مازال يلتمس الطـــريق لـــــنفسه مابين طـــــــــين السد والأحجار
حتى تفجر من جوانب ســـــده وجرى كجري المـــــهر في المضمار

[102] – المرجع السابق ،ص: 132.

# الفصل الثالث : الكنـايـة

## - الكناية:

الكناية هي "أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ،فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيومئ به إليه ويجعله دليلا عليه ، مثال ذلك قولهم ( هو طويل النجاد) يريدون طويل القامة [103]

والكناية من العناصر التي يلجأ إليها الشعراء في تشكيل صورهم ،ولها من الأهمية درجة كبيرة ، إلى جانب التشبيه والاستعارة ،لأنها تسهم في تشكيل الصورة بذاتها دون الامتزاج مع عناصر أخرى ،حتى عدت من أوضح معالم الصورة في الشعر [104]
وتكمن بلاغة الكناية في أنها " تأتي في موضع الذي لا يحسن التصريح فيه واعتمادها على الايجاز في التعبير[105]

وقد أعجب القدماء بها كونها تعتمد على إيحاء ، واعتبرها الجرجاني أبلغ في الافصاح عن المعنى ، وأن التعريض بها أبلغ من التصريح ذلك أنها تزيد في اثبات المعنى وتجعله أكثر بلاغة وأشد توكيدا [106]

**والكناية** تساعد في تصوير المعنى أحسن تصوير ،وتعمل على رسم الصورة الموحية في أسلوب بليغ موجز تتآلف ألفاظه مع معانيه ،وهي من دلائل بلاغة الشاعر إذا أحسن

---

[103] – عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز،ص:105.

[104] – انظر: ابراهيم أبو زيد ،الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي،دار المعارف،القاهرة،ط2،1983،ص:141.

[105] – خليل عودة ، الصورة الفنية في شعر ذي الرمة،ص:115.

[106] –انظر: عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ،ص:56.

توظيفها في الموقع الذي لا يحسن فيه التصريح ،رغبة منه في التجميل والتحسين والبعد عن المبتذل من اللفظ معتمدا على ذكاء المخاطب وقدرته على اقتناص المعنى المطلوب[107]

ولكي يستثير الشاعر مشاعر الشعب الجزائري الغافية ويصرف افتخارهم بالماضي إلى ما يعود على الجزائر بالخير ، يوظف الكناية في تصوير واقع البلاد ، الذي يرزح تحت ذل الاستعباد ، فلفت أنظار المواطنين إلى الحرية التي تنعم بها الشعوب الحية ، وفي ذلك يقول [108]:

ألا أيها الشعب الفخور بما مضوا أتزهو بشئ من فخارك زائـــل
مضى المعشر الشم الألى لسبيلهم بما كان من عز وبيض الفعائل
إذا كان أعناق البـــرية حـــــرة فأعناقنا مغلولة بالسلاســـل

وهي صورة يريد بها الشاعر تنبيه أبناء الجزائر إلى الحقيقة المرة إذ ليس ما يشعر الإنسان بالخجل من نفسه ، والتأفف من واقعه ، والتأهب الصادق لتغيير أوضاعه سوى معرفة الحقيقة الصارخة ، وهي أنه وبني وطنه أذلة مقهورون دون سائر خلق الله .

ولعل اهتمام الشعراء بالكناية لا يقل عن اهتمامهم بالتشبيه والاستعارة ، فقد استخدموها في غير موضع في شعرهم ،فبدت معانيهم مألوفة ،ومنها قول الشاعر[109]

---

[107] –انظر: عبد الرزاق أبو زيد زايد، في علم البيان، مصر، 1978،ص: 141.

[108] - محمد الهادي زاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ص: 59.

[109] -المرجع نفسه ، ص: 262.

والغرب لا ينفك مستعمرا ثعبانه في أرضـــنا راصـــــد
والقوم لا حد لأطماعهم تاريخهم على مكرهم شاهــد

فقوله (ثعبانه في أرضنا راصد ) حيث لقب فرنسا باسم الثعبان ، فمن غير المعقول أن يترصد بأرضنا الثعبان بالمعنى الحقيقي ، فنحن أيضا نملك ثعابين تعيش في التربة ، ولكن الشاعر استعمل لفظ الثعبان كناية عن فرنسا ، ليستطيع التعبير عن مكرها وخبثها ومراوغتها وأيضا خطورتها.

نلاحظ أن لا علاقة بين فرنسا والثعبان ،ففرنسا هي دولة أما الثعبان فهو حيوان ، إذن العلاقة بينهما غير مفسرة ، ابتكرها الشاعر عندما كنى فرنسا بالثعبان ، وأعطاه القدرة على الترصد .

إذا ما قابلنا الكلمتين فرنسا / الثعبان نجد أن الأولى دولة لها عقول تدبر لها خبيثة ، بينما الثانية حيوان لا عقل له ، خبيث ومؤذي ،فلا علاقة بين الطرفين في الواقع ، لكن الشاعر جعل بينهما علاقة هي صفة الخبث ليستطيع أن يترجم إحساسه بكل دقة ووضوح . وهي من الصور المبتكرة .

ينشد الشاعر في موضع آخر [110]:

جزائر والخضراء أختان في الهوى وفي خالد الأجيال ، قد كانتا رتقا .

ففي استخدامه لكلمة الخضراء ، فهذا اللقب أطلقه الشاعر على دولة تونس الشقيقة ، لها فيها من الاخضرار والمناظر الجميلة ما يسلب الألباب ، فالغالب على هذا الوطن اللون الأخضر بفضل مناظرها الطبيعية الخلابة ، ولهذا كناها الشاعر بالخضراء مباشرة وكناية كما أوضح عبد القاهر الجرجاني هي " أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ولكن يجئ إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيؤمن به إليه ويجعله دليلا عليه "[111].

نفهم من هذا التعريف أن الكناية هي إطلاق أسماء على أشياء غير أسماءهم الحقيقية نتيجة أشكالهم وألوانهم .

وفعلا إن العلاقة بين تونس الدولة واللون الأخضر علاقة واردة جدا ، فهي دولة كما أسلفنا الذكر دولة تتميز بطابعها الجغرافي الجميل وكثافة خضرتها ، فكنية اللون الأخضر كان نتيجة لشكلها ولونها .

[110] - محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص: 213.

[111] - عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجازفي علم المعاني ، ص: 117.

وفي أبيات أخرى كنى الشاعر الذين يحاولون أن يحطموا الفكر ويقضوا عليه وينشروا الجهل والأمية بلقب لضفادع ، حيث من غير المعقول أن تحاول هذه الكائنات الصغيرة وهي بلا عقول ولا ذكاء ، أن تدفن الفكر وتقضي عليه ولكن الشاعر استعمل تسمية الضفادع كناية عن الفئة المفسدة في المجتمع والتي تحاول أن تسمع صوتها المزعج النقيق ، وهذا ليتمكن من تصوير مدى ازعاجها ونشاز صوتها يقول [112] :

ولكم كنت تلهم الفكر روحا  كلما حاول الضفادع وأدا

وتعد الكناية من المجاز لأن هذا النوع من التعبير تحمل ألفاظه معنيين أحدهما الذي يؤديه ظاهر الألفاظ وهذا المعنى ليس مقصودا والآخر المعنى البعيد الذي تهدي إليه دلالة الألفاظ اللغوية الظاهرة ، وهو المعنى المقصود.

وبالمقابلة بين اللفظين ( الضفادع / الإنسان المفسد ) نجد أنه لا علاقة بينهما ، الأولى حيوان مزعج وشكله قبيح ، وثانية واضحة الاشتراك فيما رام الشاعر تصويره للمتلقى أي أنه تمكن من تأدية المعنى من خلال تصوير الإنسان المفسد للمجتمع ، الناشر للجهل و الأمية والذي يتكلم فيما لا يعرف بصوت الضفدع المزعج الذي لا طائل منه ، وعليه فإن العلاقة بينهما غير مفسرة وإنما هي من عند الشاعر أي إبداعه .

[112] - محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ص: 300.

وخلاصة القول إن توظيف الشعراء للكناية ، كان بدرجة أقل مقارنة بالنوعين السابقين ، لغلبة خاصية الوضوح في قصائد الديوان .

# الفصل الرابع : المجاز .

- **المجاز:**

يحصل المجاز في الكلام حين لا يتم استعماله على سبيل الحقيقة ،"فإذا عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة وصف أنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ،أو جاز هو مكانه الذي وضع فيه أولا [113]

وذهب الجرجاني كما هو معلوم ، إلى أن المجاز على ضربين :مجاز عن طريق اللغة ،وهو المجاز اللغوي الذي يعود فيه المجاز إلى الكلمة المفردة ،ومنه المجاز المرسل والاستعارة ،والمجاز اللغوي إن كانت العلاقة فيه هي المشابهة ،سمي المجاز بالاستعارة ،وان كانت غير المشابهة سمي بالمجاز المرسل ، ومجاز عن الطريق المعنى والمعقول ، وهو المجاز العقلي وتوصف به الجمل في التأليف والإسناد[114]

بمعنى أن المجاز العقلي هو إسناد الفعل إلى غير فاعله الحقيقي لوجود علاقة بينه وبين الفاعل الحقيقي.

وتعد اللغة العربية من أغنى اللغات وأكثرها ثراء ، وهي لغة مجازية في أغلبها ، وهذا راجع لكثرة استعمال العرب للمجاز منذ القدم ، فقد كانوا يعتمدون عليه كثيرا للتعبير عن آلامهم وآمالهم ، وكذا تصوير حياتهم اليومية مابين البوادي والصحاري ، كما أن المجاز يعد من أهم مميزات الصورة الشعرية ، فهو يلازم اللغة في حالات كثيرة ، والصورة

---

[113] – عبد القاهر الجرجاني ،"أسرار البلاغة"،ص:342.

[114] –انظر : المصدر نفسه ، ص:355.

الشعرية في حقيقة أمرها مجاز ، وهو بمفهومه البسيط " كلمة استعملت قصدا في غير معناها الأصلي ، ولملاحظة علاقة غير المشابهة دلالة على عدم إرادة المعنى الأصلي "[115]

[115] - محمد موزاوي ، الواضح في الأدب العربي ، ص: 105.

- **المجاز العقلي:**

نعني به المجاز الذي يجري في الإسناد على أن يكون إلى غير من هو له ،نحو : شفى الطبيب المريض.إن الشفاء من الله تعالى ،وإسناده إلى الطبيب مجاز ،ويتم ذلك بوجود علاقة مع قرينة مانعة من جريان الاسناد إلى من هو له [116]

وظف الشعراء المجاز في تشكيل صورهم الفنية ، فمن ذلك قول أحدهم : [117]

في كل يوم حـــداد يبقي البلاد خــلاء
في كل يوم مصاب يبكي العيون دماء

فتمثل المجاز في قوله ( يبكي العيون دماء ) ، وهو مجاز مرسل علاقته جزئية لأنه عبر عن بالجزء (العيون ) ، وأراد الكل الإنسان ، فالإنسان هو الذي يحس بالألم والمعاناة ويبكي ، فالعيون لا تبكي وحدها فهي تترجم إحساسات الإنسان ، والعيون هي جزء من جسم الإنسان ، وهو الذي يقوم بفعل البكاء عن طريق العيون ، فتتدفق الدموع وليس الدماء ، لكن الشاعر استعمل كلمة الدماء بدل الدموع ليؤكد المجاز ويوضحه ، ويؤكد على معاناة الشعب الجزائري أيضا لدرجة بكاءهم الدماء بدل الدموع .

وعلاقة العيون بالإنسان علاقة قريبة جدا ، مما يعني أن الصورة الشعرية ، صورة بسيطة طبيعية .

---

[116] –، عبد القاهر الجرجاني ،"أسرار البلاغة"ص:298.

[117] - محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص116.

**ويبدو أن قلة حضور** المجاز في صور الشعراء الفنية ،اعتمادهم صورا يغلب عليها طابع التشبيه،الذي يتمثل في التشبيه المباشر ،أو الاستعارة التي هي جزء من المجاز المرسل .

- **المجاز المرسل:**

ويعرف على أنه الكلمة المستعملة قصدا في غير معناها الأصلي ،لملاحظة علاقة غير المشابهة ،مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الأصلي[118] ،وقد تكون العلاقة في المجاز المرسل السببية أو الجزئية أو الكلية ،أو اعتبار ما كان ،أو اعتبار ما يكون ، أو الحالية وهناك اعتبارات أخرى .

ووجود مثل هذه الاستعمالات دال على الاستخدام الذكي للغة .

وقد وردت بعض علاقات المجاز المرسل في الديوان في أكثر من موضع .

يقول الشاعر : [119]

استرق المستعمرون عقولا يوم شدوا عن البلاد الرحال
باقيات عيونهم راصدات في حمانا تصلى البلاد وبالا

فمجاز في قوله : استرق المستعمرون عقولا ، مجاز مرسل علاقته جزئية حيث أنه ذكر الجزء عقولا وأراد بها الكل الإنسان ، فالمستعمر لا يمكن أن يسرق عقلا أو مخا، هكذا وحده بل يقصد الشاعر الأشخاص ذوي العلم والفكر إذن العلاقة بين

[118] – أحمد الهاشمي،"جواهر البلاغة"،ص:108.

[119] - محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص : 114.

العقل والإنسان هي علاقة تكميلية طبيعية ، عير مبتدعة ، فالعقل هو أحد أعضاء جسم الإنسان .

وكذلك المجاز في قوله باقيات عيونهم راصدات ، وهو مجاز مرسل علاقته جزئية كذلك ، إذ ذكر الجزء عيونهم ، ولكن أراد به الكل ، فمن غير المعقول أن تبقى عيون الإستدمار في الحمى هذا كلام مجازي غير حقيقي ، فالشاعر استعان بلفظة عيون للدلالة بها على العملاء وجواسيس الإستدمار الذين بقوا في أرضنا لينقلوا إليهم الأخبار .

ونلاحظ هنا أن العيون هي جزء من جسم الإنسان ، والعلاقة بين العيون والإنسان هي طبيعية غير أن الشاعر استعان بلفظ عيون من قبيل المجاز لأنه أجمل من الحقيقة ، وتستحسنه القلوب والمسامع ، " واعلم أن أرباب البلاغة مطلقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة "[120]

ويقول الشاعر في موضع آخر [121]

يا أكبادي لو استطعنا جعلنا ذوب أكبادنا أمامك ســدا
ولو أن الخيار ملك أيدينـــا لأفتديناك يوم أزمعت صدا

[120] - ينظر : عهود التطاوي ، الصورة الفنية في شعر بن الوليد ،ص:49.
[121] - محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص 165.

فالمجاز الوارد في الشطر الأول من البيت الأول وكذلك شطره الآخر ، مجاز مرسل علاقته جزئية ، بحيث أنه ذكر الجزء أكبادي ، ولكن أراد به الكل الإنسان ، فمن غير المعقول أن يخاطب الشاعر كبده من باب المجاز ، ونظرا لحساسية الكبد في جسم الإنسان ، فقد ذكر الكبد عبر به الشاعر للدلالة ، على كثرة المودة ، فالشاعر لما ناد يا أكبادي فهو يقصد أحباءه ، ولقبهم بأكباده ، لأنه يحبهم ويودهم كثيرا ، والعلاقة بين الكبد والإنسان هي علاقة طبيعية وعادية .

ونعلم أن المجاز تجمعه علاقة مجاوزة لا علاقة تشبيهية ، وهو في أغلبه واضح غير معقد وأيضا هناك مجاز في قوله ( ولو أن الخيار ملك يدينا ) مجاز مرسل علاقته جزئية ، ذكر الجزء أيدينا ولكن أراد به الكل ألا وهو الإنسان ، فمن المستحيل أن يكون الخيار ملك اليدين ، وإنما هو ملك للإنسان واليدين هما وسيلة الإنسان وملكه في الحركة وخدمة نفسه ، ولكن الشاعر آثر استعمالها بدل الإنسان من باب المجاز لا غير .

ونخلص إلى كون المجاز قليل الاستعمال ، في الديوان واكتفينا بسرد بعض أمثلته .

# خاتمة

النتيجة والملاحظة الأولى الجديرة بالذكر بعد دراسة الديوان ، هو غلبة التشبيه مقارنة بالصور الشعرية الأخرى ، هذا ما نريد إثباته في مستهل خاتمة هذا البحث ، وكثرة تداخل وتشابك مفاهيم الصورة الشعرية ، وتنوع العناصر التي لها علاقة في تشكيلها وتكوينها

كما تتميز الصورة الشعرية في ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،شأنها شأن الصورة الشعرية في الشعر الجزائري الحديث ،بجملة من الخصائص هي : الوضوح والبساطة والحسية والتقليدية ، كذا لا ننكر الجدة والابتكار .

ويرجع تقليد الصورة الذي يتبدى من خلال السمات الثلاث الأولى ، إلى مجموعة من الأسباب المنطقية ، تمثلت أساسا في أن الشعراء الجزائريين تأثروا بالشعر العربي القديم ،واتخذوه كمرجع لهم ،ولكن ذلك لم يمنعهم من التجديد والابتكار. وهي الخاصية الرابعة من خصائص الصورة الشعرية في الديوان التي لا يمكن التقليل من أهميتها ،خاصة في تلك الفترة المظلمة من تاريخ الجزائر التي عاش فيها الشعراء ،حيث تردت فيها الحياة الأدبية والثقافية في دركات التأخر والتقليد .

وغني عن الذكر في هذا المقام ، فيما تمثله الصورة من أهمية في تمييز لغة الشعر عن لغة النثر ،لأنها الأداة التي يستطيع الشعراء عن طريقها التأثير في نفس المتلقي وإثارة مشاعره وانفعالاته وخلق جو من الجمال الذي يطيب للنفس أن تتأمله .

ومن جملة الخصائص التي خلص إليها البحث نجد :

- **الوضوح والبساطة :**

ونعني بذلك افتقاد جانب لا يستهان به من هذا الشعر لعنصري الانزياح والمفاجأة ،وميله إلى البساطة دون الاهتمام بعنصر الايحاء ، لأن من شروط شعرية الصورة أن توحي إلينا عن طريق علاقات متداخلة نستطيع من خلالها أن ندرك المقصود.ولا نستطيع في هذا المقام أن نسقط عن الاعتبار الواقع الموضوعي الذي ظهر فيه شعر شعرائنا الجزائريين المحدثين وهو واقع كان طابعه الحرب الضروس التي شنتها فرنسا طيلة فترة احتلالها للجزائر ،على كل مايمت إلى العربية من صلة ،لا من أجل لغتها فحسب وإنما بدافع عقدة رفض الآخر لأنه لا ينتمي إلى منظومة الغرب الثقافية ،فكان من طبيعي أن يلقي هذا الواقع بظلاله على لغة الشعر الجزائري الحديث ويطبعها بطابع المباشرة والتقريرية ، خاصة وأن شعراءنا في تلك المرحلة كانوا يرون في الشعر وسيلة من وسائل المواجهة مع الاستدمار الفرنسي أي إنه وسيلة إعلامية وهذا عامل مؤثر أدى إلى تكييف الصور الشعرية ، حيث يبعدها عن الحاجة الملحة إلى التأمل الذاتي في جو مفرد كي تستلهم في هدوء و يقظة .

- الخاصية الثانية الحسية ، والمراد بها وصف الأشياء وصفا حسيا يتناول الخصائص الثابتة كاللون والحجم ، ووالوقوف عند هذه الجوانب التي تعتمد أساسا على حاستي البصر والسمع دون التغلغل في بواطن الأشياء والنفاذ إلى جواهرها باستخدام الحدس والخيال لا باستخدام الوعي والمنطق والعقل ، وقد لا حظنا قلتها في الديوان .

- ثالث خاصية هي التقليدية ونعني بها أن الشعراء اعتمدوا في نسج جانب من صورهم الشعرية على صيغ تصويرية أصبحت مستهلكة ، بسبب كثرة ورودها في الشعر العربي قديمه وحديثه .

- وخاصية الرابعة الجدة والابتكار لم يخلو الديوان من صور شعرية مبتكرة ومؤثرة ، فالشعراء يؤمنون بأن للشاعر رسالة لابد من أن يؤديها من خلاله عمله الإبداعي ، وإن كان هذا الإيمان لا يتعارض بالمرة مع جمال الشعر ، ولكن حين يجتمع الإيمان برسالة الشعر في مجتمع يخيم عليه الجهل والفقر والمرض والاحتلال فلا ننتظر من الشاعر أن يأتي بمالم يستطعه الأوائل من الناحية الفنية .

لم يكن الديوان المدروس بدعا من الدواوين ، فقد لاحظنا فيه جملة من الخصائص التي تميز الشعر عامة ، إلا أن الشعراء حاولوا قدر المستطاع الإجادة فيه.

# ملحق بتراجم بعض شعراء الديوان

نبدأ بصاحب الديوان " **محمد الهادي الزاهري** " ،فمن هو هذا الشاعر الشاب العامل المخلص ؟

إنه كما يقول في ترجمته لحياته ، محمد الهادي بن علي بن العابد السنوسي الزاهري نسبة إلى جدنا الأكبر أبي زاهر الحسني نسبة إلى السبط رضي الله عنه ، على ما هو متواتر يرويه كابر عن كابر ، ولدت باليانة قرية من قرى الزاب الشرقي قبلة بسكرة في الربيع الأول سنة 1320 هـ الموافق لسنة 1902 ، نشأ في أسرة شريفة عريقة ، ورث حب العلم والتعلم عن والده الذي كان شغوفا بحب العلم حريصا على تعلمه حتى نال منه قسطا وافرا في العلوم العربية والفقه والأصول مع حفظ القرآن الكريم وما بتبعه من تفسير . حياته ملؤها النشاط والعطاء فلو تتبعنا سيرته الذاتية لما كفت هذه الصفحات ،إنه بحق قدوة للشاعر الشاب المبدع المبادر فخر ، وذخر للجزائر .

له إسهامات متميزة وهي مخلدة في صفحات مجلة هنا الجزائر وهي مجلة تمثل وجها من وجوه الأدب الجزائري الحديث بدأ صدورها عام 1952 ، ونذكر من مقالاته ودراساته المتميزة التي نشرت فيها على سبيل المثال : [122]

من آداب الفردوس المفقود ، مجلة هنا الجزائر ، عدد 7 ، ص:4 1952.

"بين القديم والجديد" ، مجلة هنا الجزائر ، عدد12 ، ص: 01 ، 1953.

الأدب العربي ، مجلة هنا الجزائر ، 1956.

[122] – محمد الهادي الزاهري ،شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص: 5.

أما قصائده المنشورة في المجلة نفسها فهي كثيرة نذكر منها :[123]

"وجه الربيع" ، مجلة هنا الجزائر ، عدد34 ، ص: 4 ، 1955.

" على عتبة العام الجديد "، مجلة هنا الجزائر ، عدد9 ، ص: 8 ، 1953.

ومن آثاره البارزة هذا الديوان الموسوم بشعراء الجزائر في العصر الحاضر .

بعد صاحب الديوان ، نفرد الصفحات التالية للتعريف ببعض شعراء الديوان .

[123] – المرجع السابق ، ص : 11.

## الشاعر رمضان حمد بن سليمان :

يقول في ترجمته لنفسه :[124]

أمطرتني سحابة القدر في بحر الوجود يوم 10 رمضان سنة 1324 هـ ، في غرداية ( ميزاب ) ، اسمي حمود وأبي سليمان ، ولقبي رمضان ، ترعرعت بين أبوين كريمين ،إلى أن بلغت السادسة من عمري ، فأخذني والدي إلى مدينة غليزان ، حيث قرأت القرآن العظيم ، واللغة الفرنسوية ، ولا زلت أروح وأغدو بين هذا البلد ومسقط رأسي ، إلى السادسة عشر ربيعا من حياتي ، فبعثني والدي ، إلى حاضرة تونس ، لقراءة العلم ، فمكثت فيها ثلاث سنين ، أزاول ما يسرت له ، من العلم إلى أن أبتليت بمرض لازمني سنة . وبعد الإبلال أعدت الكرة وأخذت أدرس ما تيسر لي من اللغتين العربية والفرنسوية ، وقرأت في العربية خاصة كتبا في النحو والمنطق والأدب وتاريخ النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة وشيئا من تاريخ الدولتين : الأموية والعباسية من كتاب التاريخ الإسلامي وقرأت الإنشاء على الأستاذ الشيخ سيدي محمد ناشو . وفي آخر السنة الثانية حصلت على شهادة عربية فرنسوية وجائزة سنية ، ثم غادرت تونس إلى مسقط رأسي آسفا ، بعد أن نعى عليّ غراب الحرمان " وهكذا السعادة كسحابة صيف عن قليل تقشع " ، وأما العلوم الدينية من توحيد ، وفقه وغيرهما فعمدتي ، أستاذي الشيخ إبراهيم أطفيش ، والشيخ محمد الثميني ،ولا أنس ما أخذت عن هذين الأستاذين المحسنين من أخلاق ، وآداب ، وما نفخا في روعي من وطنية ،

---

[124]- المرجع السابق ، ص: 283.

وأما الشعر فأستاذي فيه ضميري ومدرستي الكون وعجائبه إذ لم أقرأ عروضا ولا قافية على معلم إلا ما اقتطفته بنفسي ، بدأت أول مرة بوضع البيت أو البيتين تكلفا إلى أن صار الشعر لي سجية ، وأول قصيدة لي هذا مطلعها :

ألا إن هذا الدهر مجزرة الحر  تهادى بنا يعلو ، ويخفق بالغدر

تمكن حب الشعر من نفسي حتى أني لا أملك نفسي إذا سمعت قصيدة بليغة. ولقد أشعر بأسلاك كهربائية تتجاذب بين قلبي ووجداني ، أراني معها لذة لا أقدر أن أصورها بعد . ولذا فإني أعتقد أن كل ما خلق الله من الأصوات كخرير المياه ، وتغريد الحمام ، وأنواع الرياح وزقزقة العصافير ، وهمهمة الخيل ، وبكاء الأطفال ، كلها قصائد شعرية على وزن طبيعي أبرزه الله جل وعلا أحب الجمال وأهله ، والشعر وأصحابه وأكثر قصائدي في الحماسة والاجتماع ، وأكره التلف في الشعر ومن شعري أذم التكلف :

ولم أصنع الأشعار يوما تكلفـــــا  كما شأن جل الناس ، ساء جليبها
ولكن ذكت نفسي فطارت شرارة  إلى همة قعســـا ،فهاج لهيبـــــــها
بلادي سلاها عن بيان حــقيقتي  تخبركم فـــورا بأنـــــي أديبـــــها

وفي الحقيقة كل ما تملكه يدي من الشعر الآن ماهو إلا مجرد ثمرات سوف تظهر نتيجتها بعد حين ،( إذ لا أنسى أني تلميذ لازلت أتعلم )."

إن القارئ لترجمة حمود رمضان ، يشعر بحسه الشعري العالي ، إنه يكاد يشبه الشاعر التونسي أبي القاسم الشابي ، غير أن روح الشاعر فاضت إلى بارئها ،قبل أن يحقق ما كان يصبو إليه ، لقد كان بحق مشروع شاعر عملاق ، شأنه شأن إخوته الشعراء الجزائرين المعاصرين له . رحمة الله عليه رحمة واسعة

## الشاعر محمد السعيد الزاهري :

تميز هذا الشاعر في إثبات ترجمته ، أتقن وأجاد في تقديم تصور عن حياته وما أهمه فوصلت رسالته إلى متلقي وأثرت فيه أيما تأثير . يقول : [125]

كتبت إليك عن حياتي ما يصلح – فيما أرى – أن يكون ترجمة عني تصور للقارئ ما أعالجه من المتاعب ، وما ألاقيه من تكاليف الأيام ، سئمت الحياة وأنا لا أزال في أيام الشباب ،فلا أكاد أبصر فيما بقي لي من عمر ،إلا سوى حالكا ملء تعاسة وشقاء .....

أرى الجزائر في أنياب بؤس يمضغها مضغا ، وأراها في فقر يأكلها أكلا لما ، و أراها بعد ذلك تتخبط في جهالة عمياء ، وتعمه في ضلال مبين ، فلا أستطيع مع ذلك صبرا ، أراها كذلك فيذوب فؤادي لها رقة وحزنا ، وتذهب نفسي عليها حسرااات .....

إنه ليكاد يقضي علي الكمد ، ويقتلني الأسى إذا أنا ذكرت ما كان لوطني من العزة والشرف ، وما كان له من السيادة على الفرنجة ، ثم أراه صار بعد ذلك كله إلى الذلة والهوان .

---

[125] – محمد الهادي الزاهري ،" شعراء الجزائر في العصر الحاضر " ، ص: 137.

كيف لا أمتلئ غما عندما أذكر شرف آبائي الجزائريين ، قد سقطت دول الإسلام قاطبة بسقوط دولة الجزائر ، فإنها وحدها كانت ترد الغارات التي تشنها أوربا على الإسلام ، وعلى أمم الشرق كافة .

إن الشعر هو الشعور ،وأبناء الجزائر يشعرون جميعا بهذه الآلام ، فما بالهم لا يكونون شعراء أجمعين ؟ !

أشعر بمجد الجزائر القديم ، فيخيل إلي – كما يخيل إلى كل شاعر أني أرى بعيني ذلك المجد الأثيل والشرف الرفيع – يمشون مشية الزهو والخيلاء على العالمين فأندفع أذكرهم فأقول :

هم القوم ،لا هم الزمان كهمهـــم ولا باعهم عما أرادوا بقاصـــر
فكانوا هم القوم الأكابر في الورى وما كان قوم غيرهم في الأكابر

وأشعر بعد ذلك بما صارت إليه هذه الأمة من البؤس الأليم ،فينفطر قلبي انفطارا ، ويغلي صدري هموما وأحزانا ، فأتنفس الصعداء أروح بين جوانحي ، أقول :

فيا ويح أحرار الجزائر كم وكـــم يهيج عليهم من هموم وبلبال

لقد كسر الناس القيود وحطموا ونحن بقينا في قيود وأغــلال

ثم ما زلت كذلك أنفث من صدر موتور ، وقلب محزون ، نفثات أرسلت إليك ما حضر منها عندي لتختار لكتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر ".[126]

رسم الشاعر صورة مؤثرة أغنت عن معرفة من هو ومن يكون ، إنه شاعر وطني بامتياز ، يحب وطنه وأبناءه وآثرهم على نفسه .

[126] – محمد الهادي الزاهري ،شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ص: 138.

# الشاعر محمد العيد حم علي :

يقول معرفا نفسه : [127]

" أما ترجمتي فخذوها من الكلمات الآتية ، ولدت بعين البيضاء ،يوم 27 جمادى الأولى 1322 الهجري ، وفيها نشأت ، وبها قرأت القرآن الكريم ، وتلقيت دروس الإبتدائية في مدرستها.

ثم انتقلت أسرتي إلى بسكرة فكنت أدرس العلم بها على بعض الشيوخ الأجلة ، وفي سنة 1340 هـ غادرت بسكرة إلى تونس ،حيث انخرطت في سلك تلامذة جامع الزيتونة المعمور ، وزاولت كل دروسي بجد ، ونشاط ، وما كاد ينقضي عام 1342 هـ ، حتى خارت قواي وضعفت عزيمتي لما طرأ عليّ من الآلام التي كانت حجرة عثرة في سبيلي فاضطررت للرجوع إلى بسكرة ."

وللشاعر ديوان شعر منشور جمع جميع قصائده الشعرية .

[127] – المرجع السابق ، ص : 80.

## الشاعر ابراهيم بن نوح إمتياز :

هو الأديب الفاضل السيد إبراهيم بن نوح بن الحاج محمد بن سليمان بن حاج عيسى ، المتصل نسبه بأبي بكر الصديق ، رضي الله عنه ، ولد في الربيع الثاني ببلد بني يسقن سنة 1326، وفي الخامسة من سن حياته أدخله أبوه الكتاب فقرأ ربع القرآن ، ثم أدخله المكتب الفرنسي فمكث فيه زهاء خمس سنوات كان فيها عنوان الذكاء ومثال النجابة ، حفظ القرآن الكريم ، وانقطع إلى العربية ،فأخذ منها الشيء الكثيير

فرض المستدمر عليه التجنيد ،ففر هاربا ،لكن ألقي عليه القبض ، وجيء به ، مكبلا بالحديد يسام من أولئك الأشرار سوء العذاب ، يحوطه الجند إلى العاصمة ، حيث قرر النظر الطبي عدم لياقته لخلل بنيته .

لو يعلم الكبش أن القائمين على  تسمينه يضمرون الشر ما أكلا

وبعد أن نجا من بطشهم ، واصل مشواره في طلب العلم ، وبدأ يراسل الجرائد مثل: جريدة الإقدام ، وجريدة الصديق والنجاح ، وله رسالة سماها " دروس الغد في الأخلاق .

كان مولعا منذ الصغر بالشعر والأدب ،أسس مدارس وشارك في التعليم فيها ،شاعرنا ألف الغربة وهو يؤثرها كثيرا ، يذوب أسفا على البائسين ، كثير الأحزان والآلام قلما تراه ضاحكا ، ذو صلابة في الدين ويقين بالله لا تزعزعه أعاصير الملحدين ، وهو كثير التمثل بقول الشاعر :

يقولون لي فيك إنقباض وإنما رأوا رجلا عن موقف الذل أحجما

## الشاعر مفدي زكريا :

خط ترجمته بيده ، يقول : [128]

ما تنفس صبح يوم 12 جمادى الأولى سنة 1326 / 1908 إلا وقد خط القضاء اسمي في سجل الأحياء ، ترعرعت في واحة بني ميزاب بقرية بني يزقن بين جيرة كريمة قد استحوذت على منصة الاجلال والاحترام من بين قلوب العقلاء قديما وحديثا ،فأدخلني والدي الكتاب لتعليم كتاب الله ، وشيء من القوانين الفقهية التي لا يسعني جهلها ،انكببت بجد وإخلاص على ما نيط بعهدتي ، وفي السابعة من عمري ذهبت إلى عنابة ، ولم أزل مترددا بين المدينتين حتى أذن الله للشعب الميزابي الرزين أن يلج أبواب الحياة الجديدة ، ويلبي داعي الله إلى الأخذ بأسباب النهوض ، فكنت من بين أفراد البعثة العلمية التي قصدت تونس للاكتراع من مناهلها العلمية العذبة ، مكثت سنتين بمدرسة السلام القرآنية ، فكانت هي المدرسة التي تلقيت فيها مبادئ العربية ، والعلوم الكونية ، حصلت في هذه المدرسة على شهادة ابتدائية في العربية وبعد سنة ، دخلت المدرسة الخلدونية ،،ثم انخرطت في سلك جامع الزيتونة الأعظم .

أما الشعر فأنا فيه أستاذ نفسي ، غير أني أعرض بضاعتي على أساتذتي ، ولقد قرأت الزحافات والعلل ، والدوائر ، ولي اطلاع شخصي على العروض والموازين ، ولقد شغفت حبا بالآداب طفلا ، وبتاريخ الأبطال من عظماء الأوطان ، أما رأيي في النهضة فأول عمل يجب هو استئصال العدو الداخلي من الخائنين والمارقين قبل كل شيء إذ :

[128] – محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، 255.

متى يبلغ البنيان يوما تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم

وأن نجعل الدين عمادا ونبني عليه كل شئ .

## الشاعر الأمين العمودي:

يقول مخاطبا صديقا ،[129] " وإن أردت ترجمتي فخذها بغاية الإيجاز :
نشأت بوادي سوف في عائلة كان لهم مقام معتبر ، وحظ من النعيم الذي جرت العادة بتسميته نعيما ، ثم دارت عليها الدوائر وتوالت عليها النكبات .

تربيت في أحضان أم حنون ، وعم أشفق علىّمن نفسي ، وتعلمت بالمكتب الفرنسي الابتدائي ، وبالمكتب القرآني على الكيفية والطريقة اللتين تعلمهما كما أعلمهما ويعلمها الناس أجمعون ، وليس هنا محل انتقادهما [130] .

ولما بلغت السادسة عشر من عمري دخلت مدرسة قسنطينة ،أما حياتي فحياة كل مسلم جزائري ، حياة بلاغاية ولا أمل ، حياة من لا يأسف على أمسه ، ولا يغتبط بيومه ، ولا يثق بغده .....

تلك حياتي من يوم عرفت الحياة ، وهاأنا قد دخلت السابعة والثلاثين ، من عمري ولم أظفر بعقد هدنة مع الدهر الذي أشهر علي حربا عوانا لا أدري متى يكون انتهاؤها ، ولا أظن أن يكون لها انتهاء لأن العدو الظلوم الجائر الغشوم لا يمسك عني إحدى يديه إلا ليصفعني بالأخرى

[129] – محمد الهادي الزاهري ، شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، ص: 34.

[130] - ليتك انتقدتهما أيها المفكر كي ننهل من علمك وخبرتك.

# الشاعر محمد العلمي :

يقول في ترجمته : [131]

" أنا محمد بن عبد الرحمن العلمي – بفتح العين – نسبة إلى جدنا الأول الملقب بالعالم ، فنحن من العلويين الشرفاء " سجلماسة " ، يتصل نسبنا بسيدي محمد النفس الزكية حسبما هو بعمود نسبنا . ولدت في 5 رمضان 1306 ، فلما بلغت سن التمييز الصغير أدخلني والدي رحمه الله الكتاب القرآني ،فتعلمت القراءة والكتابة ، وقرأت القرآن ، فقضيت له حقه قبل البلوغ ، واشتغلت على إثره بقراءة المتون ، وحفظها ، أرسلت بي والدتي – بعد وفاة والدي – إلى مراكش ، فلزمت الدروس

....."

ويطوول حديثه عن رحلته في طلب العلم وتحصيله .

للكاتب والشاعر محمد العلمي نشاط ثقافي وحضور مستمر في الصحافة .

[131] – محمد الهادي الزاهري ،شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،ص: 177.

# قائمة المصادر والمراجع

# أولا: المصادر

1- ابن الأثير ضياء الدين ، المثل السائر، تحقيق :أحمد الحوفي وبدوي طبانة،مكتبة النهضة،مصر ،ط1،ج1960،2،

2- الآمدي الحسن بن بشر ،" الموازنة بين أبي تمام والبحتري ،تحقيق: أحمد صقر ،دط،القاهرة ،دار المعارف، 1961

3- بن جعفر قدامه، "نقد الشعر"،تح : محمد عبد المنعم خفاجي،بيروت،دار الكتب العلمية

4- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر ،"كتاب الحيوان "،ج3،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، القاهرة،1966.

5- البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام محمد عارون ،القاهرة ،1948.

6- الجرجاني عبد القاهر ،" دلائل الإعجاز في علم المعاني " ، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2004،5.

7- "أسرار البلاغة"، مؤسسة الكتب الثقافية ،ط1، بيروت ،لبنان ، 2006.

8- الجمحي محمد بن سلام ، طبقات فحول الشعراء ، شرح محمود محمد شاكر ،دار المعارف ، القاهرة ، 1952

9- الزاهري محمد الهادي ، "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"،ط2 ، إعداد وتقديم عبد الله حمادي ، دار بهاء الدين لنشر والتوزيع ،قسنطينة، الجزائر ، 2007

10- العسكري أبو هلال ،الصناعتين في الكتابة والشعر ،تح: محمد علي البجاوي ومحمد أبو الفضل ،دار إحياء الكتب العربية ،1952

11- القيرواني ابن رشيق ،" العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده" ،تح ،محمد عبد الحميد ،ط3،مصر ،1963،ج1
12- المرزباني ، الموشح ، تحقيق علي محمد بجاوي ، دار الفكر العربي ،القاهرة .

# ثانيا: المراجع

1- الإبراهيمي محمد البشير ، آثار البشير الابراهيمي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،ج 3 ، ط1، 1981.
2- أبو زيد ابراهيم ،الصورة الفنية في شعر دعبل الخزاعي،دار المعارف،القاهرة،ط1983،2،
3- أبو زيد زايد عبد الرزاق، في علم البيان، مصر، 1978،
4- أبو علي محمد ،"مدخل إلى مفهوم الأدب الجماهيري "،
5- أحمد بسام ساعي ، " الصورة بين البلاغة والنقد" ، المنارة للنشر والتوزيع،ط1984،1
6- إسماعيل عز الدين ،"الاسس الجمالية في النقد العربي"،دط،القاهرة،دار الفكر العربي،1955.
7- "الشعر العربي المعاصر"،دار الفكر العربي،القاهرة،ط3، 1978.
8- البطل علي ،"الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ،دار الأندلس ،بيروت ط1980،1،
9- بلغيث عبد الرزاق ، الصورة الشعرية عند عز الدين ميهوبي ، دراسة أسلوبية ، رسالة ما جستير ، جامعة بوزريعة، الجزائر ، 2004-2005.
10- بن دعموش خليل ، الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني ، دراسة أسلوبية بلاغية ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر.
11- بن دعموش خليل ، الصورة الشعرية في ديوان أبي الربيع عفيف الدين التلمساني ، دراسة أسلوبية بلاغية ، رسالة ماجستير ، جامعة الحاج لخضر.
12- بن سلامة الربعي وآخرون ، موسوعة الشعر الجزائري ، ج1، ط1 ، دار الهدى ، الجزائر ، 2002.

13- بن غلاب مبروك ، الصورة الشعرية عند محمد العيد آل خليفة ، رسالة ماجستير ، جامعة قسنطينة ، 1988.

14- التطاوي عبد الله ،" الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد"،القاهرة،دار الثقافة،1997،

15- الجندي علي ، البلاغة الفنية ، مطبعة النهضة ، مصر ، القاهرة ، دت.

16- الجويني مصطفى الصاوي ،" بيان فن الصورة" ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ،

17- الحاوي إيليا ، فن الوصف ، دار الشرق ، بيروت، لبنان ، 1980.

18- دقياني عبد المجيد ، الصورة الشعرية في شعر بلقاسم خمار ، مجلة الخبر ،العدد 03، بسكرة ، 2006

19- الدلاهمة ابراهيم ،"الصورة الفنية في شعر أبي فراس الحمداني "، جامعة اليرموك ، الاردن ، 2001،

20- دهمان أحمد ،"الصورة البلاغية عند عبد القاهر " ،دمشق،دار طلاس، ط1،1986،

21- دهمان أحمد ،"الصورة البلاغية عند عبد القاهر " ،دمشق،دار طلاس، ط1،1986،

22- الدوخان محمد بن أحمد ، الصورة الشعرية عند العميان في العصر العباسي ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية

23- الرباعي عبد القادر ،" الصورة الفنية في النقد الشعري دراسة في النظرية والتطبيق"،الرياض،دار العلوم للطباعة ،ط1،1984

24- زبيري رشد ،بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر ، دار شؤون الثقافة ،بغداد ،.1999

25- زبيري رشد ،بناء القصيدة في النقد العربي القديم والمعاصر ، دار شؤون الثقافة ،بغداد ،.1999

26- السباعي محمد ، الصور ، شركة فن الطباعة ،مصر ، 1946.

27- سعد الله أبو القاسم ،دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ط3 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985.

28- السعدني مصطفى ، التصوير الفني في شعر محمود حسن اسماعيل ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ،مصر ، 1987.

29- سقال ديزيره ، من الصورة إلى الفضاء الشعري ، قراءات بنوية ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ،لبنان ، 1993.

30- سي دي لويس ، الصورة الشعرية ،ترجمة:أحمد الجابي ،بغداد،1982،

31- الشابي أبو القاسم ، الخيال الشعري عند العرب ، ط4 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1989.

32- الشابي أبو القاسم ، الخيال الشعري عند العرب ، ط4 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1989.

33- شيخون محمود السيد ، الإستعارة ( نشأتها وتطورها وأثرها في الأساليب العربية ، ط2 ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، 1984.

34- صالح بشرى موسى ،"الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث"،المركز الثقافي العربي ،بيروت ،ط1،1994،

35- صالح يحي الشيخ ، شعر الثورة عند مفدي زكريا ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة ، 1987.

36- ضيف شوقي ، الفن ومذاهبه في الشعر العربي ، ط2 ، دار المعارف ، مصر ،دت .
37- طبل حسن ،" المعنى الشعري في النقد العربي "،ط2، القاهرة،دار الفكر العربي،1998
38- عباس إحسان ، فن الشعر ، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ،دت .
39- عباس إحسان،" فن الشعر "،دار الثقافة،بيروت ،1959،
40- عبد القادر القط ، "الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر " ، دار النهضة العربية ، بيروت ،1978،
41- عبد القادر القط ، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، المنيرة ،1996 ،
42- عبد الله محمد محسن ،"الصورة والتيار الشعري ، دار المعارف ،مصر
43- عصفور جابر ،"الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب"، ط3 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان ، 1992.
44- عودة خليل ،" الصورة الفنية في شعر ذي الرمة"
45- عودة خليل ،" الصورة الفنية في شعر ذي الرمة" ، جامعة القاهرة ،القاهرة ،1987
46- القط عبد القادر ، الإتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، مكتبة الشباب ، المنيرة ،1996
47- كمال الدين محمد ،"الأدب والمجتمع"،مطابع الدار القومية للطباعة والنشر ،1962،

48- كوهن جون ، بنية اللغة الشعرية ، ترجمة محمد الولي ،ط 1 ، توبقال للنشر ، الدار البيضاء ، المغرب ، 1986.
49- لاشين عبد الفتاح ،"البيان في ضوء أساليب القرآن"،دار الفكر العربي،القاهرة،ط1988،2،
50- لزهر فارس ، الصورة الشعرية في شعر عثمان لوصيف ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري ،قسنطينة ،،2004.
51- محمد الولي ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ط1،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان ،1990،
52- مرتاض عبد الملك ، بنية الخطاب الشعري ، ديوان المطبوعات الجامهية ، الجزائر ، 1991.
53- مطلوب أحمد ، الصورة في شعر الأخطل الصغير ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1985.
54- مندور محمد ، "الأدب ومذاهبه " ،دار النهضة، مصر للطبع والنشر ،
55- ناصر محمد ، الشعر الجزائري الحديث ( اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975 ) ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،لبنان ، 1985.
56- ناصف مصطفى ، الصورة الأدبية ، ط1 ، دار مصر للطباعة ، مصر ، 1985.
57- نافع عبد الفتاح صالح ، الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، 1983.
58- نصرت عبد الرحمن ،" الصورة الفنية في الشعر الجاهلي"، ط2،عمان،مكتبة الاقصى،1982

59- الهاشمي أحمد "جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع" ، تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي ،مؤسسة المعارف ، بيروت ،لبنان .
60- هلال محمد غنيمي ،" النقد الأدبي الحديث" ، مطبعة دار النهضة ،مصر ،القاهرة، 1997،
61- هيمة عبد الحميد ، "الصورة الفنية في الخطاب الشعري الجزائري ،دار هومة ، الجزائر ، 2005.
62- الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي ، ط1،المركز الثقافي العربي ، بيروت ،لبنان ،1990

# ملخص البحث

**الملخص :**

لقد حظي مصطلح الصورة الشعرية –إلى جانب المصطلحات النقدية الحديثة والمعاصرة– باهتمام دارسينا ونقدنا المعاصرين ؛ذلك أن الصورة الشعرية ركن أساس من أركان العمل الأدبي ووسيلة الأديب الأولى في صياغة تجربته الإبداعية ،وأداة الناقد المثلى التي يتوسل بها في الحكم على أصالة الأعمال الأدبية ،وصدق التجربة الشعرية ،وقد ورد في هذا البحث تفصيل لما جاء به بعضهم كل حسب وجهة نظره واجتهاده، متخذا من ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضرلمحمد الهادي الزاهري ، مادة له ، لدراستها والكشف عن أنماطها .

**الكلمة المفتاحية** : مصطلح الصورة الشعرية– الأعمال الأدبية –التجربة الشعرية – ديوان شعراء الجزائر في العصر الحاضر لمحمد الهادي الزاهري .

Le résumé :

le terme d’image poétique ainsi que d’autre a pris une grande importance dans les études contemporains et les travaux littéraires. Cette recherhe contient certaines perceptions sur la notion précédente sur la poésie algérienne en prenant comme exemple le livre de Mohamed Abdelhadi Azahiri .intitulé les poètes algériens

Les mots clés : l’image poétique-travaux littéraires.

: The summary

the term poetic image as well as other has taken a great importance in contemporary studies and literary works. This research contains some perceptions about the previous notion

of Algerian poetry by taking the book of Mohamed Abdelhadi .Azahiri

# فهرس الموضوعات

**البسملة**

**شكر وتقدير**

**الإهداء**

**مقدمة** ..... .....أ–هـ

تمهيد :الصورة الشعرية هوية وبناء.....1

أولا : الصورة الشعرية عند النقاد القدامى..... .....4

ثانيا : الصورة الشعرية عند النقاد المحدثين..... .....7

ثالثا : أهمية الصورة وأنماطها ..... .....16

الفصل الأول : التشبيه..... .....25

الفصل الثاني : الإستعارة..... ..... 45

الفصل الثالث : الكناية..... .....53

الفصل الرابع: المجاز ..... .....60

خاتمة ..... .....69

ملحق بتراجم بعض شعراء الديوان .....72

قائمة المصادر والمواجع ..... .....88

ملخص البحث .....99

فهرس الموضوعات .....102